

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche
Scientifique
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإجتماعية
قسم الفلسفة



الموضوع

نظرية المؤامرة عند منير شفيق

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة

إشراف الأستاذ:

د. سفيان لبصير

إعداد الطلبة:

لمياء جعات

السنة الجامعية: (1440 1441هـ/2019م - 2020م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و امتنان

شكر وتقدير:

الحمد لله أحمد وأستعينه وأشكره على كل نعمة أنعمها علينا من الصحة والوالدين والزوج والأبناء والعلم النافع وأعاني بتوفيقه لإنجاز هذه الرسالة المتواضعة.

أتقدم بالشكر الخاص لأستاذي المشرف لبصير الذي تعب معي كثيرا وأخذت من وقته الكثير، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول قراءة رسالتي ومناقشتها وتحيااتي الخاصة لهم.

وأشكر أيضا هيئة التدريس لقسم العلوم الإنسانية والاجتماعية وبالأخص قسم الفلسفة لجامعة عمار ثليجي الأغواط نظرا للجهود التي بذلوها، وأدعو الله العلي القدير أن يسدد خطاهم ويرزقهم الخير من فضله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إهداء

إهداء:

إلى:

- الفيلسوف الكبير المحترم منير شفيق
- نبع الحنان أمي التي أحيا بجها.
- وأبي الغالي وسندي في الحياة الذي كان همه دوما أن أكمل دراستي.
- وأختي الوحيدة بشرى وإخوتي لمين وسفيان وطاهر.
- زوجي شريك حياتي الذي ساعدني كثير في رسالتي هذه.
- أعم وأصدقائي منذ الطفولة نوال سوقة وخيرة عزوزي.
- أساتذتي الكرام من الابتدائي إلى ما بعد التخرج.
- أستاذي المشرف لبصير سفيان الذي أقدره كثيرا.
- وأعضاء اللجنة الموقرة.

الملخص

الملخص بالعربية:

يختلف الناس في فهم الأحداث والأزمات التي تجري في العالم بين من يرجع كل الأحداث إلى المؤامرة، لذلك نجد منير شفيق يؤيده شدة، وبين من رفضه الفكر التأمري بالكلية، وتنتشر نظرية المؤامرة في مختلف دول العالم، فحتى في الدول العالم ، نجد من يؤمن بهذه النظرية لكن لها انتشار خاص في الدول المتخلفة، ولهذا يلجأ إليها الجميع عند وقوع الأحداث وحصول الأزمات، ومع كثرة استعمالها اقتنع الناس بها، حتى أصبحت جزءاً أساسية من حياتنا في العالم العربي، ويسيطر الفكر التأمري على العقل العربي ، لأنه يريجه من عناء البحث عن أسباب الفشل، ويغنيه عن نقد الذات وتحمل المسؤولية، فضلاً على أنه يدعم الاعتقاد السائد في المنطقة العربية، الذي يقول بأن العرب ظلوا داوما هدفا وضحية للمتآمرين.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract:

People differ in understanding the events and crises that are taking place in the world, between those who see all these events as a result of conspiracy, and those who totally reject the conspiratorial thought, and a third middle trend that admits the existence of the conspiracy, but does not exaggerate and attribute all events to it. Conspiracy theory is prevalent in various countries of the world. Even in developed countries, we find those who believe in this theory, but it is particularly predominant in underdeveloped countries. That is why, everyone resorts to it when events and crises occur. The frequent use of this theory made people convinced of it to become an essential part of our lives in the Arab world. Conspiratorial thought dominates the Arab mind because it relieves it from bothering oneself looking for the causes of failure. It also exempts it from self-criticism and responsibility as supports the popular belief in the Arab region, which says that Arabs have always been a target and avictim of conspirator.

فهرس المحتويات

الصفحة		الموضوع
1	الملخص
أ	المقدمة
15	الفصل الأول: ماهية نظرية المؤامرة
16	تمهيد
17	المبحث الأول: تحديد مفهوم نظرية المؤامرة
17	المطلب الأول: تعريف المؤامرة لغة واصطلاحاً
19	المطلب الثاني: تعريف نظرية المؤامرة
20	المطلب الثالث: أسس ومبادئ نظرية المؤامرة
22	المبحث الثاني: أنواع المؤامرة وأشهرها
22	المطلب الأول: المؤامرة السياسية
22	المطلب الثاني: المؤامرة الاقتصادية
24	المطلب الثالث: أشهر المؤامرات
28	الفصل الثاني: نظرية المؤامرة في نظر منير شفيق
30	المبحث الأول: السيرة الذاتية لمنير شفيق
30	حياته
31	مؤلفاته
32	أفكاره
35	المبحث الثاني: تأييده للمؤامرة
35	المطلب الأول: هناك مؤامرة تمنع العرب من التقدم
35	التجربة القطرية
36	الفكر الليبرالي
38	محاربة الإسلام ونشر التغريب الفكري
41	المطلب الثاني: نقد تقرير التنمية الإنسانية لعامي 2002 و2003
43	المطلب الثالث: أساليب التغيير والنهوض

48	الفصل الثالث :رفض نظرية المؤامرة
50	المبحث الأول :المعارضين
50	المطلب الأول :مالك بن نبي
53	المطلب الثاني :جودت سعيد
57	المطلب الثالث :كارل بوبر وعبد الوهاب المسيري
59	المبحث الثاني :تعقيب
59	المطلب الأول :عكس نظرية المؤامرة
60	المطلب الثاني :نقد نظرية المؤامرة
62	المطلب الثالث :تقييم نظرية المؤامرة
64	خلاصة
66	الخاتمة
69	قائمة المصادر والمراجع
72	الملاحق

مقدمة:

هذه وقفات حول موضوع يشغل الساحة الفكرية العالمية و الاسلامية والعربية والمحلية، ويتمحور حول الاعتقاد بان هناك قوى خفية تدبر وتخطط للأضرار بالبشرية، من منطق عرقي وديني او جنسي أو سياسي أو إقتصادي، وتقودها في هذه التدابير حالات من الرغبة في الانتقام أو فرض السيطرة والهيمنة أو تغليب المصالح الفردية والمحدودة.

ظهرت لهذا الموضوع التنظيرات المختلفة فوصل الامر الى حد المبالغة بوجود هذه القوى، وان الكون اضحى أسيرا بتدبيراتها وخطتها وان ما يحل بالعالم من شرور إنما هو من تدبير فرق تعمل في الخفاء وتلقى الدعم من تنظيمات لها طابع السرية وتظهر خلاف ما تبطن، بل ربما تورات وراء الغطاء الخيري النافع لتضليل العامة ودفعهم لقبول أفكارها وتوجهاتها، مما ادى في المقابل إلى وجود در فعل معاكس ينفي قطعاً وجود نمثل هذه القوى ويعيد هذا الشعور في وجودها الى مركبات النقص والشعور والعجز عن مواجهة المشكلات التي تطرأ على الامم والشعوب والمجتمعات، والبحث عن مؤثر خارجي ذي قوى يضمن انها خارقة توقف الشعوب إزاءها مكتوفة الأيدي ، لهذا ظهرت مناقشات لطرفين متناقضين في موقفهما من مفهوم المؤامرة احدهما يثبتها الى درجة التهويل من تأثيرها على الامم فهي عندهم حقيقة واقعية ، والأخر ينفيها نفيًا مطلقاً ويسعى الى تسويغ ما يظهر من أحداث تتناسب مع هذا المفهوم على أنه بفعل الناس انفسهم ومن داخلهم فهي عندهم وهم مصطنع يوحي بحالة مرضية مزمنة تصل الى الهوس ، لذلك اجد الدخول في مناقشة هذه الهاجس مغامرة فكرية وعلمية ذلك أن استعراض أدبيات الموضوع تدخل المتابع في متاهة ما يصدق وما لا يصدق ، حتى لا يكاد الامر يمر على أمة إلى وتلتمس ورائه أيدي خفية من فجر التاريخ الى اليوم ويجد هؤلاء من البراهين والأدلة ما يؤيد ما يذهبون إليه ، أخشى ان الانزلاق في هذا الهاجس قد يآثر المرء بالقضاء والقدر بحيث يملئ بعض الباحثين ، أن كل ما يكون في الكون إنما هو حصيلة مؤامرات يتزامن بعضها مع بعض ، لذلك تهدف هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية :

هل نظرية المؤامرة حقيقة أم مجرد وهم؟ وما المقصود بنظرية المؤامرة ؟ وما هي أدلة منير شفيق في ذلك؟

ومن خلال الاجابة عن هذه التساؤلات تناولنا هذا البحث من خلال مقدمة والإجابة عن ثلاث فصول والخاتمة:

ففي الفصل الأول تناولنا ماهية نظرية المؤامرة وحاولنا من خلال معرفة ضبط مصطلح نظرية المؤامرة ومعرفة أنواعها وخطواته وأسسها ومبادئها وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين.

المبحث الأول: فكان بعنوان تحديد مفهوم المؤامرة أما **المبحث الثاني:** فكان بعنوان أنواع المؤامرة وأشهرها.

أما الفصل الثاني: فقد اخترت له عنوان: نظرية المؤامرة في نظر منير شفيق واعتمدت في هذا الفصل على مبحثين، **المبحث الأول** كان متضمن السيرة الذاتية لمنير شفيق أما **المبحث الثاني:** فكان بعنوان: تأييده للمؤامرة، ولذلك بتوضيح كل المؤامرات التي تمنع العرب من التقدم وكذلك أساليب التغيير والنهوض، أما **الفصل الثالث:** فكان بعنوان: رفض نظرية المؤامرة وتضمن هذا الفصل مبحثان الأول كان عبارة عن الراضين لنظرية المؤامرة، أما المبحث الثاني فكان عبارة عن تعقيب.

. **أهمية الدراسة:** تتوضح أهمية الدراسة من حالة الفوضى والتخلف في جميع الميادين الذي تتعرض له المنطقة العربية، مما يوحي بالكثير من المؤامرات على وجود مؤامرة تتعرض لها المنطقة، لكن هذا الواقع أفرز منطق التبرير بدل التفسير للحكام الفاشلين لتغطية فشلهم بالتعرض إلى مؤامرة.

. **أهداف الدراسة :**

. تغطية جانب نظري مهم في حقل الفكر العربي المعاصر من خلال تسليط الضوء على مفهوم المؤامرة ومكانتها.

. التوضيح إذا كانت هناك مؤامرة حقيقية تتعرض لها الأمة العربية.

. بيان تداعيات نظرية المؤامرة في الفكر العبي مما سوف يؤسس بمجموعة من الآراء المختلفة، سوف نحصرها في موقفين بين مؤيد ومعارض.

. التأسيس لوحدة عربية حقيقية بدل إلقاء اللوم على الآخر.

. إعطاء الوحدة العربية أهمية خاصة باعتبارها الحل الوحيد الذي يخرج الأمة من أزمتها وشرور المؤامرات التي تحاك ضدها.

. إثراء المكتبة الجزائرية بأبحاث تكاد تكون شبه منعدمة في هذا المجال ومحاولة إشارة بعضا من الإشكاليات والتساؤلات الفرعية.

. التعمق الفكري في هذه النظرية حتى نمحي تلك النظرة الضيقة التي تقلل من أهميتها وتحقيق المعرفة الصحيحة التي توظف المصطلح بدقة ونتعامل معه بحذر ويقظة شديدين.

أهم المصطلحات والشخصيات:

المؤامرة: اتفاق بين شخصين أو أكثر للقيام بعمل ما ضد القانون، يكون هذا العمل ضد الأشخاص العاديين أو الاعتباريين، ويعد التآمر جريمة، كما يعد كل شخص متورط في المؤامرة مسؤولاً قانوناً عن النتائج سواء كانت مقصودة أم لا.

. **منير شفيق:** مفكر إسلامي ومؤيد لنظرية المؤامرة وعضو الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين ولد في القدس، لأبوين مسيحيين عام 1934 م، من مؤلفاته الماركسية اللينينية. تجربة محمد علي الكبير تنمية إنسانية أم عولمة.

. **مالك بن نبي:** مفكر إسلامي جزائري ولد في 1905 م بقسنطينة مؤسس للاتجاه الذي يدعو لبناء حضاري جديد بمعنى الكلمة، من أهم مؤلفاته: شروط النهضة، وجبهة العالم الإسلامي، ... توفي سنة 1973 م.

. **جودي سعيد:** مفكر إسلامي سوري معاصر، ولد سنة 1931 م، وهو من أبرز الرموز الدينية المقيمة في سوريا له مؤلفات عدة من أبرزها: حتى يغيروا ما بأنفسهم، هب ابن آدم الأول، فقدان التوازن الاجتماعي.

. **عبد الوهاب المسيري:** مفكر إسلامي مصري ولد في 1938 م، ومن مؤلف (موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية)، أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن (20)، توفي في 2008 م.

. **كارل بوبر:** فيلسوف نمساوي ولد في 1902 م في فيينا، متخصص في فلسفة العلوم، يعتبر كارل بوبر من أهم المؤلفين في فلسفة العلم في القرن (20)، من مؤلفاته، المجتمع المفتوح وأعدائه، ومائة عام من التنوير...

. منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي فسرنا به بعض الموضوعات التي تحتاج إلى تفسير ولأنه الأقوى في تفسير محتوى ومضمون موضوعنا هذا وكذلك المنهج التاريخي لأنه هو المنهج الذي نتعرف به على الأحداث التي مر بها الفكر العربي، أما الأدوات التي استعنا بها في البحث هي المصادر والمراجع المختلفة من الكتب والأبحاث، وذلك لتحديد مضمون وشكل نظرية المؤامرة ومن خلال هذه المصادر والمراجع ستمكن الباحث والقارئ من فهم المضامين والأفكار والمعاني حول موضوع الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

. الأسباب الذاتية:

- إعجابي بالموضوع.
- الفضول العلمي لمعرفة الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا المصطلح عند شريحة واسعة من المفكرين والسياسيين والمثقفين والعام.
- الأسباب الموضوعية:
- تقديم صورة أوضح عن الواقع كما هو، لا كما يتم تناقله وتداوله عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي.
- الهدف من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب الإمبريالية في الشؤون الداخلية للدول العربية تحت غطاء الحرية وحقوق الإنسان.

الدراسات السابقة :

وقد اعتمدت في موضوعي هذا على مجموعة من الدراسات السابقة من بينها:
نظرية المؤامرة وفلسفة المتاهة، حقيقة أم وهم ؟ سهف عبد الرحمان.

الإشكالية التي انطلق منها:

التعرف على نظرية المؤامرة وتاريخ وظهورها والعوامل التي تساعد في تبنيها واستخدامها بوصفها آلية تفكير وحقيقة مطلقة لا تقبل الجدل إلا من داخلها. وكذلك تعالج هذه الدراسة المنهج المضاد الذي بدأ بالظهور في التحليل السياسي الذي يذهب إلى تسطيح الوعي والتاريخ.

أهم النتائج التي توصل إليها:

إن نظرية المؤامرة سيطرت على ذهنية الفكر العربي لإعفاء الأنا من مسؤولية التصير.

إن التاريخ البشري منتج عقلي يشكل العقل فيه الدافع والراصد ولذلك لا يمكن التعامل مع العقلانية والتنظيم على أنهما محض مؤامرات شريرة.

إن تشترك مع هذا العالم إلا عندما نبني استراتيجيات التي تقوم على فهم الشرط التاريخي ومصالحنا بوصفنا جزءا من مسيرة التاريخ البشري لا عالة عليه.

نظرية المؤامرة حقيقة أم وهم (قراءة فكرية فلسفية)

مختار بونقاب، جامعة الجزائر الوادي

الإشكالية التي انطلق منها:

هناك من يفسر الأحداث والأزمات التي تجري في العالم إلى مؤامرة، وهناك من يرفض الفكر التأمري بالكلية، واتجاه ثالث وسطي يعترف بوجود المؤامرة لكنه لا يبالغ فيها ولا يرجع كل الأحداث لها.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي:

- أن الدول الكبرى لا تتآمر على الدول الضعيفة، لكنها تستثمر في الأحداث توجيهها لمصلحتها.
- أصل المشكلة في ضعف الجبهة الداخلية للدولة المتآمر عليها وهشاشتها.
- يسيطر الفكر التأمري على العقل العربي، لأنه يريحه عناء البحث عن أسباب الفشل، ويغنيه عن نقد الذات وتحمل المسؤولية.
- تروج الأنظمة الشمولية والدكتاتورية لفكرة المؤامرة حتى تبرز لسعوبها أن التخلف وضعف التنمية في هذا البلدان سببه المؤامرات الخارجية.
- لق أثبت الشعب التركي للعالم أن وعي الشعوب هذا السلاح الأكثر فعالية في مواجهة الخيانات الداخلية والمؤامرات الخارجية.

الصعوبات التي واجهتني خلال البحث:

- من الطبيعي في أي عمل من الأعمال أن يكون هناك صعوبات وعقبات وظروف وبرأي هذه الصعوبات تحفزنا لمزيد من البحث والاستقصاء حول الموضوع المدروس ومن أبرز المعوقات والصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا هي:
- صعوبة الوصول إلى العديد من الدراسات والمعلومات صنفت بالسرية، ولم يتم الإعلان عنها أو تداولها.
 - إن الكتابات حول هذا الموضوع في أكثر الأحيان تكون منحازة إلى طرف دون آخر فقراءة الأحداث السياسية تتكون في أحيان كثيرة حسب الاتجاهات العقائدية للمحلل السياسي، وهو يؤثر على الموضوعية في البحث، فعلى الباحث أن يتقصى الحقائق من منابعها سعياً للمصداقية والحقيقة.

. ولما كان موضوعي هو نظرية المؤامرة في نظر منير شفيق فالأعمال والكتابات حول هذا الموضوع قد تكون نادرة لأنها تعالج قضايا لا زال تناقش وفيها الكثير من الاختلافات.

الفصل الأول:

ماهية نظرية المؤامرة

- الفصل الأول: ماهية نظرية المؤامرة
- تمهيد
- ❖ المبحث الأول: تحديد مفهوم نظرية المؤامرة والجذور التاريخية
 - المطلب الأول: تعريف المؤامرة
 - أ- المؤامرة لغة
 - ب- المؤامرة اصطلاحاً
 - المطلب الثاني: تعريف نظرية المؤامرة
 - أ- تعريف النظرية
 - ب- تعريف نظرية المؤامرة
 - المطلب الثالث: أسس ومبادئ نظرية المؤامرة
- ❖ المبحث الثاني: أنواع المؤامرة وأشهرها
 - المطلب الأول: المؤامرة السياسية
 - المطلب الثاني: المؤامرة الاقتصادية
 - المطلب الثالث: أشهر نظريات المؤامرة
- خلاصة الفصل

تمهيد الفصل الأول :

تعتبر نظرية المؤامرة، واحدة من أهم النظريات الأساسية في الدراسة وفهم وتحليل والقيام بعملية التنبؤ في حقل العلاقات الدورية، وفهم ميدان الصراع في العالم العربي وحقيقته الخفية والمعلنة إذ يمكن استخدام النظرية كأداة لتحليل ما هو واقع في العالم العربي الإسلامي.

لذلك حاولت في هذا الفصل أن تُبين مفهوم نظرية المؤامرة وإن تعددت المفاهيم وسأوضح من خلال ذلك أن للمؤامرة أسس ومبادئ وخطوات تسير وفقها , وبما أن ميادين الحياة متعددة ومختلفة فإن المؤامرة بذلك تحاول لمس كل تلك الميادين والجوانب وهذا الذي جعل لها أنواع حسب تلك الجوانب وهناك مؤامرة سياسية ومؤامرة اقتصادية وغيرها, ولكن نحن ركزنا في بحثنا هذا على هذه الأنواع نظراً لأهميتها , وكما قيل أن المؤامرة ليست وليدة اليوم وإنما لها جذوع عميقة منذ خليفة آدم لذلك تطرقت في بحثي هذا وأشارت إلى أشهر المؤامرة التي مر بها التاريخ.

الفصل الأول : ماهية نظرية المؤامرة :

المبحث الأول :تحديد مفهوم نظرية المؤامرة و الجذور التاريخية:

المطلب الأول :تعريف المؤامرة:

المؤامرة لغة : إن أصل التآمر و الائتمار في اللغة هو التشاور بين اثنين أو أكثر لفعل أمر ما أو لتجنب أمر ما وفيه قبول الأمر الأمر واصل الفعل " أمر "ومنه" ائتمر "ويعني مضارع في أمره، ويقال تشاور وتعني تشاوروا في إيدائه ومنه المؤامرة.

- ويرى الطاهر بن عاشور " أن المتشاورين يأخذ بعضهم أمر بعض فيأتمر به الجميع"¹
- و المؤامرة هي فعل شرير وهي مثلما قال أبو جهل " هذا أمر دبر بالليل وتشاور فيه بغير هذا المكان"
- ويذكر الجوهري في صحاح اللغة" أمر و أمرته في أمري مؤامرة إذا شاورته "وجاء في معجم الوسيط "المؤامرة فعلها ائتمر وتآمر القوم أي تشاوروا"²

بمعنى بيتوانية لا يعلم مقصدها إلا من كان حاضرا في جميع المشاورة ,وهي تكون بعيدة عن علم المقصود بها , لأنه غائب وبعيد عن المجموعة المتآمرة أو المتشاوره , وفعل تآمر على صيغة تفاعل , انه فعل لازم يتوجب طرفين اثنين للتفاعل أي للواقعية بالطرف الثالث وقال الله تعالى " أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن و اتمرو بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى"³

- نلاحظ أن فعل ائتمرو هو معنى سلمي , المراد منه الإيداء وإلحاق الضرر بالآخرين وهكذا جاء معناه في القرآن الكريم , والمؤامرة وردت في الموسوعة العربية العالمية هي " اتفاق بين شخصين أو أكثر للقيام بعمل ما ضد القانون , وقد يكون هذا العمل ضد الأشخاص العاديين أو الاعتباريين و يعد التآمر جريمة كما يعد كل شخص متورط في المؤامرة مسؤولا قانونا عن النتائج سواء كانت مقصودة أم لا ,

¹ - مُجَد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد 30، دار التونسية، ط1، تونس، 1984م، ص 95-96.

² - إبراهيم مصطفى آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 30.

³ - القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية (1).

ويعاقب المتآمر إما بالغرامة أو السجن , وفي بعض البلدان تكون العقوبة هي الإعدام في حال حدوث خسائر في الأرواح"¹

• المؤامرة اصطلاحاً:

والمؤامرة مصطلح قديم جدا , لقد عرفت كل الحضارات المتعاقبة مصطلح المؤامرة وورد بان القانون الروماني عاقب عليها ,واعتبر بأنها خيانة عظمى , وصلت عقوبتها إلى حد الإعدام , مثلما حصل في شان ماركوس مانيلوس الذي اتهم بالتآمر للقفز على السلطة.²

ومن مقتضى المؤامرة في هذه السياقات أنها تستدعي المكر والكيد والتواطؤ والخروج عن النظام العام والتشريعات والقوانين ومن وسائلها الدسائس التي تحاك بين طرفين أو أكثر لإيذاء مقصود بها.

ونجد أيضا تعريف المؤامرة حسب موسوعة الويكيبيديا التي ترى " أن المؤامرة هي عدم تفسير الأمور حسب المعطيات الواقعية و المنطقية المتوفرة أو المستنتجة وتفسيرها على أساس أنها فعل شخص أو جهة منافسة تبقى دائما محصورة بفكرة يحملها معه في كل وقت"³...

والمؤامرة بالمعنى العام: هي التخطيط و العمل في الخفاء لإحداث تغيير يعاني منه الفرد أو الجماعة أو الدولة المستهدفة من مشكلات غامضة يصعب الوصول إليها لأسبابها أو مسبباتها الموضوعية , وعادة هذا التغيير تقوم به جماعة من اجل مواجهة أفكار مناهضة أو خصم أو نظام وتكون عن قصد وبدون مشروعية ويتطلب أن تكون الجماعة كبيرة خاصة إذا كان الموضوع ذو صبغة عسكرية أو سياسية أو يكون ضد سياسة الدولة وقوانينها الدستورية وفي الغالب تكون هذه المؤامرة سرية من الصعب اكتشافها , المخططون لها ينتمون إما لجهة محلية أو جهة دولية وكلا الطرفين يصعب معاقبتهما والسبب في ذلك هو كون الدولة المتآمرة ذات قوة عسكرية هائلة أو ذات وزن سياسي كبير , وحتى لو كانت المؤامرة من جهة ضعيفة فبطبيعة الحال تكون مدعومة امنيا من دولة أخرى قوية , وحينما تقوم دولة بالتآمر على دولة أخرى فإنها بذلك تعتمد بالدرجة الأولى على كل وسائل العنف لتحقيق غرضها , مهمة في ذلك كل ما هو أخلاقي وتعتمد على كل السبل للقضاء كليا على الدولة المستهدفة من خلال زرع العنف وإحداث الانقلابات وتفكيك وحدة المجتمع وخلق حروب داخلية فيها وإشعال

¹ - مؤسسة أعمال الموسوعة، والموسوعة العلمية العالمية، مجلد3، الرياض، دارالمؤسسة، ط2، 1999.

² - أحمد الحنفاوي، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام دار الوفاء، ط2، القاهرة، 1986م، ص173.

³ - ويكيديا ، الموسوعة الحرة، انظر الرابط <https://ar.wikipedia.org/wiki> (15 ماي 2020)

استفزازات حدودية بينها وبين الدول المجاورة من اجل زعزعت استقرارها , كذلك خنقها اقتصاديا من خلال خلق فوضى في أسواقها من خلف الستار.¹

المطلب الثاني: تعريف نظرية المؤامرة

أ- تعريف مصطلح النظرية : هي مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات و القضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها.²

وقال مونت بالمر" إذ كان فرض إقرار غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر فان النظرية هي إقرار بوجود علاقة بين متغيرات محققة امبريقيا , وفي اللحظة التي تكون فيها النظرية قابلة للاختبار الامبريقي يمكن عندئذ استنباط افتراضات عدة.

وتكتسي النظرية أهمية كلما كانت قابلة للتطبيق وتميزت بالوضوح وتزداد النظرية شهرة كلما اتسمت بالشمول والقدرة علي استيعاب ظواهر متعددة وفهمها وتفسيرها , والنظرية ليست هي الايدولوجيا في مفهومها العام و لان النظرية يمكن أن تتطور وتتغير ,ولكن هذا لا يعني أن النظرية هي أداة مجردة بل على العكس , فإنها تحمل خلفيات فكرية وسياقات اجتماعية وثقافية وتاريخية لأولئك الذين سهروا على بناءها وصياغتها.³

والنظرية هي مجموعة من القضايا المتعلقة بميدان معرفي محدد والتي يؤمن انسجامها بحكم كون جميع القضايا تستنبط منطقيا من بعضها البعض.⁴

أ- تعريف نظرية المؤامرة:

أورد علي إبراهيم النملة أن مفهوم المؤامرة غامض يقتضي قدرا من التخمينات ولذلك يقال انه ليس من المؤامرة تلك الأحداث الحقيقية الواضحة وهو مفهوم قديم قدم البشرية.⁵

ورد مصطلح " مؤامرة "الأول مرة في مقالة اقتصادية عام 1920 ولكن جرى تداوله في العام 1960 وتمت بعد ذلك إضافته إلى قاموس أكسفورد سنة , 1997 وتختلف تعريفات المؤامرة باختلاف وجهات نظر أصحابها , وعرفها أكسفورد بأنها خطة سرية من قبل جماعة من الناس للقيام بما هو مؤذ أو مخالف للقانون .ويمكن تعريفها

¹ - فاروق عمر العمر، المؤامرات حقائق أم نظريات، مطابع الأهرام، التجارية، ط1، مصر 2007، ص89.

² - محمد شيلي، المنهجية في التحليل السياسي، دار هومة، ط4، الجزائر 2004، ص17.

³ - المرجع نفسه، ص 19.

⁴ - المرجع نفسه، ص 20.

⁵ - علي ابراهيم النملة، هاجز المؤامرات ،بين التهذيب والتهويل ، دار الفكر العربي، دار بيسان، ط2، بيروت، 2014م، ص 29.

أيضا بأنها اتفاق بين أشخاص أو منظمات تعمل معا في سر مستغلة قدرتها وعناصر الضعف لدى الآخرين على نحو مخالف للقيم والأخلاق ومن اجل تحقيق هدف معين يتضمن الإضرار بطرف آخر , وتتجلى المؤامرة بهذا المعنى في مظاهر متعددة (كالجريمة المنظمة , الإرهاب , التجسس المخابراتي وغيرها) ...

وانطلاقا من التعريفات أعلاه يمكن القول بان نظرية المؤامرة تعني قيام أطراف خفية) أيادي خارجية في العادة (تبطن الشر وتتمتع بالقوة بأفعال ضارة أو مخالفة للأخلاق والقوانين من اجل تحقيق هدف معين يتضمن الإضرار بطرف آخر¹.

وعلى هذا الأساس فنظرية المؤامرة تتضمن ما يلي:

- خطة تحتوي على عنصر السرية
- الاتفاق بين شخصين أو أكثر
- أطراف متآمرة تبطن الشر وتتمتع بالقوة
- أفعال مؤذية ومخالفة للأخلاق والقوانين.

المطلب الثالث: أسس ومبادئ نظرية المؤامرة:

- أسس نظرية المؤامرة :حدد عالم الاجتماع) بيير اندريه تيغاييف (أربعة أسس تقوم عليها نظرية المؤامرة وهي:
- كل شيء مدبر ومدروس، فهناك مجموعة تحيك وتدير بشكل خفي الأحداث وفقا لمصالحها
- هناك إرادة خفية لكل ما يحصل، فلا شيء يحدث مصادفة أو تلقائيا.
- كل ما يظهر للعيان غير موجود أصلا وان ما يظهر هو أصلا غير حقيقي وان كل شيء مفبرك.
- إننا لا نرى إلا جزءا من الحقيقية، أي أن هناك علاقة بين ما يظهر للعيان من أحداث والإرادة الخفية.¹

¹ - مختار بونقاب، نظرية المؤامرة حقيقة أم وهم؟ (قراءة فكرية فلسفية) مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 25 سبتمبر 2019، ص 29-30.

(أ) مبادئ نظرية المؤامرة:

1) الترويج : من خلال وسائل الدعاية والإعلام والصحف والجرائد, تحتل الأحداث التأميرية الصدارة وتكتب بالبند العريض على الصفحات الأولى ويتحول صداها إلى هواء يتنفسه المؤمنون بها , ويصير كل معارض لها أو كل من يحاول نقدها أو تغييرها هو متآمر وانه ينفذ مخططا تأمريا مع جهات خفية غير معروفة.

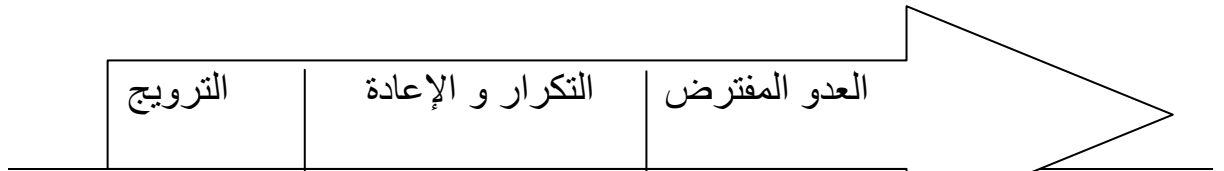
لقد استخدم هذا الأسلوب او مبدأ الترويج للمؤامرة كل من هتلر و بينوشيه و شاوسيسكو و بن علي و صدام حسين والقذافي وعلي عبد الله صالح و حتى بشار الأسد... وهذا المبدأ يحول كل محاولة للاعتراض أو النقد أو الخروج عن النص بأنها مؤامرة خارجية.²

2) التكرار و الإعادة: بحيث يتم جعل الحديث عن مؤامرة ما مثل علة تلوكها أفواه الجماهير وعرض الأحداث والعلاقات الخفية بشكل منطقي مبالغ فيه عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية المختلفة , ثم تكرار ذلك حرفيا , بحيث يؤدي بالجماهير إلى التعود عليها وبالتالي قبولها وتبينها بشكل لا شعوري.³

3) صناعة العدو المفترض: بمعنى التأكيد على وجود أعداء محتملين ومفترضين موجودين في السر يخططون ويديرون ضد الشعب أو القومية أو الثقافة , وهذا المشترك الذي يدفعهم إلى التوحد من اجل إحباط مخططات هذا الآخر المتآمر دوما مع إنتاج مفردات بسيطة جدا حول هذا العدو , الجميع يكرهنا الجميع عدو لنا , الجميع يريد تدميرنا , الجميع ينافسوننا...

وكلما زاد الإحساس بالتهديد زاد الإيمان بهذه المفردات البسيطة ومن ثم يرتفع منسوب الإيمان بوجود المؤامرة والمتآمرين , ويرتفع الإحساس بالظلم من الطرف الآخر ومن ثم يزيد تماسك الجماعة وتزداد معه الجاهزية والاستعداد لمواجهة الخطر التأمري.

سهم بياني يوضح عملية سير المؤامرة وتطورها من الترويج لفكرة معينة وصولا إلى مرحلة خلق العدو الافتراضي⁴



¹ - محمد بن سعدة ، نظرية المؤامرة في تحليل الصراعات الدولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فسم العلوم السياسية، جامعة الجيلالي، الجزائر، 2019، ص 29.

² المرجع نفسه ص 30

³ المرجع نفسه ص 30

⁴ المرجع نفسه ص 31

المبحث الثاني: أنواع المؤامرة

المطلب الأول: المؤامرة والسياسة

كثيرا ما يوظف مفهوم المؤامرة في الأبعاد السياسية التي تقتضي تبعا أبعادا فكرية وثقافية , بحيث تكون السياسة هي المحرك لأي بعد آخر يحقق الهدف السياسي المبني على مفهوم الهيمنة , والهيمنة تعديل لفظي حديث جرى الترويج له بعد انتهاء الحرب الباردة في العقد الثاني من القرن الهجري الخامس عشر , بمفهوم قديم جرى الاصطلاح على تسميته بالاستعمار إبان حقبة الاحتلال.

ويمكن ان يقال بوجه عام "إن معظم المؤامرات السياسية كان باعثها الصراع من اجل طلب السيطرة والنفوذ والسلطان , أي أنها في جوهرها لون من ألوان الصراع السياسي" ولذلك اعتبرت المؤامرة هي المحرك الفاعل للانقلابات السياسية على مر التاريخ فكل انقلاب له ارتباط بالتآمر على السلطة.

لابد من الاعتبار بان السياسة بمفهوماتها وتطبيقاتها الحديثة قد سلطت تيارات أخرى او قد استغلت تيارات أخرى لتحقيق بعض أهدافها , ومنها الاستعمار , الحروب وبعض حملات التنصير وبعض توجهات الاستشراق السياسي ويقول حسين الخشن "إن من مفاعيل عقدة المؤامرة المتحكمة في ذهنيتنا أننا نستغرق في قراءة نوايا الآخر أكثر مما نستغرق في قراءة واقعه وخططه وبرامجه لأننا مسكونون بهاجس التآمر والخيانة , وهو ما يجب عنها رؤية الواقع على حقيقته" إن علينا في داخل واقعنا الإسلامي أن لا نتحرك على أساس الهواجس وعقدة الخيانة وان نصدر الأحكام التفكيرية وفتاوى إباحة الدم على أساس النوايا والانطباعات الخاصة.¹

المطلب الثاني: المؤامرة الاقتصادية:

من المعروف إن المصالح الأجنبية هي: السيطرة على موارد النفط والطاقة والغاز وضمان امن إسرائيل, إن هذه الموارد كالنفط والغاز وغيرها, هذا ما يجعل أمريكا تستمر في الهيمنة على العالم, وكذلك تعمل على السيطرة على اقتصاديات العالم وجعلها أسواق للمنتجات الغربية, وفي سبيل الوصول إلى هذه المصالح وضع الغرب استراتيجيات عديدة ليتمكن من تحقيق مخططاته وأهم هذه الاستراتيجيات الفوضى الخلاقة وتقسيم المنطقة العربية.²

الفوضى الخلاقة:

¹ علي بن إبراهيم النملة, هاجس المؤامرة في الفكر العربي (بين التهوين والتهويل) ط1 الرياض- 2009 ص 45 - 47

² أسامة علي مُجد عبد القادر, مقارنة الثورات العربية والمصالح الأجنبية, علم الاجتماع السياسي, معهد العلوم الاجتماعية, لبنان,

إن هذا المصطلح قد ظهر جليا في مسرح التداول السياسي والإعلامي بعد الغزو الأمريكي للعراق في عهد "جورج بوش الابن" على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندا ليزا رايس" في حديث أدلت به إلى صحيفة "واشنطن بوست الأمريكية" في شهر جوان 2005، وتعتبر هذه النظرية:

"أن الاستقرار في العالم العربي يشكل عائقا أساسيا أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، على اعتبار أن العالم العربي غني بالنفط والمواد الأولية، وبالتالي فهو يشكل تهديدا مباشرا لاسيما إذا استطاعت هذه الدول أن تمتلك الأسلحة النووية وان تصبح سيادة في اقتصادها وأمنها، لذا لابد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن السيطرة والهيمنة على العالم العربي."¹

وينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام كل أنواع التحايل لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق وليبيا مؤخرا وتفجير الأمن الداخلي للعالم العربي من خلال خلق الفوضى بكل أنواعها كالحروب والفتنة المذهبية، فالحروب مثلا أول ما بدأت بدأت في أفغانستان حيث أعلن جورج بوش الحرب على الإرهاب عندما تم تفجير مركز التجارة العالمي* ومبنى البنتاغون* سبتمبر 2001، فاستغلت الولايات المتحدة الأمريكية تفجير برج التجارة العالمي في أفغانستان والهدف من ذلك هو إسقاط حكومتها ولكن بعد إسقاط هذه الحكومة فان ما حدث تحديدا هو تعيين "حامد كرزاي" وهو الذي كان يعمل في شركة "يونوكال الأمريكية" التي كانت تعمل على عقد مشروع لمد خطوط البترول والغاز والنفط من بحيرة قزوين إلى شواطئ باكستان من تركمانستان عبر أفغانستان، وقد كان حامد كرزاي على علاقة قوية مع المخابرات الأمريكية CIA*، وبعد مرور سنة من الحرب لم نعد نسمع في الخطاب الأمريكي على ضرورة البحث ومكافحة الإرهاب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ما تريده أمريكا هو النفط، وملاحقة الإرهاب ليس إلا ذريعة، ثم حدث الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 بحجة حيازة العراق على أسلحة الدمار الشامل ولكن الهدف الخفي هو نهب النفط العراقي، كذلك كانت الحرب على ليبيا حيث هناك النفط والآن إعلان الحرب على النظام في سوريا بحجة استعمال الأسلحة الكيميائية.²

تقسيم المنطقة:

وهي تقسيم المنطقة العربية إلى دويلات على أساس مذهبي وطائفي وعرقي بدائي مع ضمان أن تكون هذه الدويلات متناحرة فيما بينها تتحارب على مواقع الحدود وعلى أساس طائفي فيضمن بذلك هدوء جبهة إسرائيل وأمنها وتشتيت الهوية العربية، وفي هذا التقسيم أطماع غربية والتي شبهها الدكتور محمد حسين هيكل "باتفاقية سايكس بيكو جديدة" بحيث أن "سايكس بيكو القديمة" كانت عبارة عن اتفاق توزيع العالم العربي

¹ المرجع نفسه، ص 69

² المرجع نفسه ص 70-73

ضمن أملاك الخلافة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وغيرها, أما الآن فهي سايكس بيكو جديدة عبارة عن تقسيم العالم العربي الذي ضاع منه مشروع نظامه ولذلك جاء إلى فضاء المنطقة من يرسم خرائطها الجديدة في ظروف جديدة, بحيث أن الخرائط الجديدة لا توزع ارث الخلافة العثمانية وإنما توزع ارث المشروع القومي العربي والتقسيم في المرة الأولى كان تقسيما جغرافيا وتوزيع أوطان ولكن التقسيم هذه المرة تقسيم موارد ومواقع, وحتى يتوضح لنا المر نأخذ ليبيا على سبيل المثال: فالنفت في ليبيا جرى توزيع امتيازاته وينسب أذيعت على الملا, فكانت 30 لفرنسا (شركة توتال), و 20 لبريطانيا (شركة بريتش بتروليم), والحصة اقل لان بريطانيا أخذت أكثر في نفط العراق, لكن إيطاليا تطالب بحق مكتسب (شركة أيني) ثم إن الشركات الأمريكية تلح دخول قائمة الوارثين.¹

المطلب الثالث: أشهر نظريات المؤامرة:

استطاعت نظريات المؤامرة أن تحترق كل المجالات بما في ذلك الدين والسياسة والمجتمع وحتى العلم, وهي متعددة وكثيرة لدرجة يصعب حصرها, ولعل أشهر نظريات المؤامرة المنتشرة في العالم نجد فكرة الكائنات الفضائية, التي تعيش في المنطقة 51 في جنوب ولاية نيفادا الأمريكية والتي تتكتم عليها حكومة الولايات المتحدة, شركات الأدوية العالمية تملك الدواء لعلاج الأمراض الخطيرة والمستعصية, لكنها تخفيه من اجل تجارة الأدوية وتعظيم أرباحها, القول بان الأرض مسطحة وليست كروية وان الهبوط على القمر لم يكن إلا أكذوبة ادعتها وكالة الفضاء الأمريكية ناسا, وان الماسونية هي المؤسسة التي تدير العالم وتسيطر عليه, وان العلماء يخفون نتائج أبحاث بخصوص المناخ البيئي تؤكد اقتراب نهاية الحياة البشرية, فضلا عن أن الحكومة الأمريكية لا تريد الإفصاح عن الجهة الحقيقية وراء اغتيال كينيدي وغيرها من المزاعم الرائجة.²

أما بخصوص نظريات المؤامرة في العالم العربي والإسلامي فيدور معظمها حول فكرة أن الغرب يخطط دائما وأبدا للقضاء على الإسلام والمسلمين. ومن هنا فالكثير من العرب خاصة والمسلمين عامة يعتقدون أن (اتفاقية سايكس بيكو 1916) هي مؤامرة تم بموجبها تقسيم العالم العربي إلى دويلات من اجل إضعافه وتقاسم ثرواته, بالإضافة إلى مؤامرة (بيع السلاح الفاسد للعرب سنة 1948) الذي استخدمه المصريون في حربهم ضد اليهود آنذاك, وان (هجمات 11 سبتمبر 2001) في الولايات المتحدة الأمريكية هي عمليات دبرتها وكالة الاستخبارات المركزية CIA, وسمحت بها الحكومة من اجل تبرير احتلال أفغانستان وغزو العراق بالإضافة إلى ذلك يعتقد الكثير من العرب أن (داعش القاعدة) هي جماعات مفبركة ومختلقة من قبل المخابرات الغربية, تم تكوينها من اجل تشويه الإسلام وتبرير الحرب على المسلمين باسم محاربة الإرهاب, انقلاب تركيا خططه اوردغان ضد نفسه, وان (مشروع الشرق الأوسط الكبير) يهدف لتقسيم المنطقة وإعادة تشكيلها بما يتوافق مع

¹ المرجع نفسه ص 74

² مختار بونقاب, نظرية المؤامرة حقيقة أم وهم؟ مرجع سابق ص 31

المصالح الأمريكية, وان ثورات الربيع العربي ما هي إلا مؤامرة أمريكية لاستنزاف المنطقة, وربما يصل البعض بالتفكير التأمري إلى درجات هستيرية مثل أن الغرب يدس معان مخفية جدا مجسدة في أسماء شركات معينة وشعارات مكتوبة في منتجات استهلاكية.¹

¹ المرجع نفسه ص 32

خلاصة الفصل الأول:

لقد حضت هذه النظرية باهتمام الكثير من السياسيين المنظرين ووصل الأمر إلى التفكير في وجود قوى خفية لديها قدرات شيطانية غريبة جعلت الكون بأسره لتدبيراتها وخططها وأن كل ما يهل في العالم من شرور وصراعات إنما هو من تدبيرها ونشاطها السري من خلال منظمات سرية تظهر خلاف ما تبطن، توالت وراء الغطاء الخيري لتضليل العامة ودفعتهم لقبول أفكارها وتوجهاتها، لذلك كان هدف الغرب الأوروبي والأمريكي والصهيوني هو شق العالم العربي الذي هو الوحيد بوحدته الجغرافية الموحدة في المحيط إلى الخليج، ولغة واحدة هي العربية وتاريخ واحد وأغلبية إسلامية يعيش بنها مسيحيون ويهود يتمتعون في ظلها بالعدل والتسامح وحرية العقيدة... كما تملك المنطقة العربية ثروات طبيعية ومائية وغفيرة أساس التقدم والثراء.

الفصل الثاني:

نظرية المؤامرة في نظر

منير شفيق

- الفصل الثاني: نظرية المؤامرة في نظر منير شفيق:

- تمهيد:

❖ المبحث الأول: السيرة الذاتية لمنير شفيق

➤ المطلب الأول: حياته

➤ المطلب الثاني: مؤلفاته

➤ المطلب الثالث: أفكاره

❖ المبحث الثاني: تأييده لنظرية المؤامرة

➤ هناك مؤامرات تمنع العرب من التقدم

➤ نقد تقرير التنمية الإنسانية لعام 2002 و 2003 .

➤ أساليب التغيير والنهوض

خلاصة الفصل

تمهيد الفصل الثاني:

سنحاول في هذا الفصل أن نبين مؤيد نظرية المؤامرة، حيث يتمحور هذا حول الاعتقاد بأن هناك قوى خفية تدبر وتخطط لإضرار بالبشرية من منطلق عربي أو ديني أو سياسي أو اقتصادي، وتقودها في هذا التدبير حالات من الرغبة في الانتقام أو فرض السيطرة والهيمنة وهذا ما يؤكد عليه المفكر "منير شفيق" ويقر أنه هناك من يدعم نظرية المؤامرة ويعزو كل ما يحدث في عالمنا العربي والإسلامي للمخططات الغربية، خاصة الإسرائيلية والأمريكية والتي تهدف إلى إضعافنا من كل وجه وإيقاعنا تحت أنواع شتى من الاضطرابات والاختلافات والانقسامات ويفسرون أن كل ما يحدث في الأقاليم العالم المختلفة من اضطرابات وحوادث يرجع إلى تأثير القوى العالمية والنظام الدولي العالمي، فليس ثم إلا طرف واحد مهيمن ومؤثر، وطرف آخر متأثر ومسيطر عليه...

وسأحاول في هذا الفصل أن نوضح آراء وأفكار المفكر منير شفيق حول نظرية المؤامرة وما مدى صحة

أفكاره.

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمنير شفيق

المطلب الأول: حياته

ولد منير شفيق في مدينة القدس الغربية عام 1934م، وهو مفكر فلسطيني إسلامي ولد لأبوين مسيحيين انخرط في العمل السياسي والحزب الشيوعي، عمل في حركة فتح حتى بداية السبعينات اعتنق الإسلام في أواخر السبعينات، هجرته النكبة من مسقط رأسه القدس الغربية، فلاجأ إلى القدس الشرقية عام 1948م، انخرط منير مبكراً في الحزب الشيوعي الأردني وكان الحزب حينئذ هو الأكثر نشاطاً وحيوية، ولكن شفيق أمضى عشر سنوات في هذه المرحلة في السجون الأردنية التي احتجز فيها من (1954 - 1957م) ومن (1957 - 1965م)، كما شهدت هذه المرحلة بداية خلاف مع الحزب الشيوعي الأردني.

وكان الشيوعيون في فلسطين يعملون تحت اسم عصبة التحرير الوطني التي انغمست بعد النكبة إلى حزبين شيوعيين فلسطيني وأردني، وتمحور ذلك الخلاف حول قضيتين:

الأولى: هي الموقف من جمال عبد الناصر والوحدة العربية وقضية فلسطين.

والأخر: هي الاستقلالية عن الإتحاد السوفياتي، وبعد خروج منير شفيق من السجن عام 1965م بعفو عام، ترك الحزب الشيوعي إثر حوادث غير مجدية، وحين جاء عام 1966م، تمكن شفيق من مغادرة الأردن عبر سوريا إلى لبنان، حيث عمل في الترجمة، وفي عام 1967م، غادر إلى الكويت وأمضى هناك 7 أشهر انظم خلالها إلى حركة "فتح" ثم غادر في العام التالي إلى عمان متفرغاً في الإعلام والعلاقات الخارجية لحركة (فتح).¹

المطلب الثاني: مؤلفات منير شفيق

كانت لمنير شفيق مجموعة كبيرة من الكتابات الفكرية المشهود لها بعمق الرؤية ووضوح المنهج، أغلبها

هي:

- الإسلام في معركة الحضارة 1981م.
- قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري 1985م.
- الإسلام ومواجهة الدولة الحديثة 1986م.
- الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات 1986م.
- الإسلام وتحديات الانحطاط 1987م.
- بين النهوض والسقوط ردا على كتاب فرج فودة 1990م.
- النظام الدولي الجديد 1992م.
- في نظريات التفسير 1994م.
- تجربة محمد علي الكبير 1997م.
- في الحداثة والخطاب والحداثي 1998م.
- الديمقراطية العلمانية والتجربة الغربية 2000م.
- تنمية إنسانية أم عولمة 2004م.
- من اتفاقية أسلو وتدابيراته.
- الماركسية اللينينية.
- مستقبل إسرائيل.
- شهداء ومسيرة.
- العولمة إلى السقوط.
- حول القضية الفلسطينية الصراع والإستراتيجية.
- موضوعات في الوضع العربي.
- الدولة والثورة.
- جولة في قضايا عربية.

- العولمة من الهيمنة إلى السقوط.¹

المطلب الثالث: أفكاره

1- **الخلاف مع الثورة:** ما أن حط منير شفيق رحاله في الأردن حتى تحرك (جيشه النقدي)، وبدأت خلافاته مع الثورة، وقد سجل اعتراضه على عسكرة المدن والشوارع، والتي أدت إلى تأزيم نظام الدولة، ووقف ضد شعار نظام الدولة، ووقف ضد الشعار الذي أطلقته " الجبهة الديمقراطية" (كل السلطة للمقاومة)، لأنه يفجر الصراع مع الأردن، وقد أدت هذه الأخطاء والممارسات إلى تهجم بعض المنظمات على جمال عبد الناصر إثر مبادرة روجروز، وفي هذا يقول منير شفيق: " شعرت بأن ذلك هو البداية لإخراجنا من الأردن، كنت أدرك أن الشعب ناصري وكان شتم عبد الناصر يشفره ويبيعه عن الثورة" ويضيف: " ضغطت داخل (فتح) لعدم مهاجمة عبد الناصر، وكان عرفات والقيادة متفهمين لموقفي، كنهما غير مستعدين للدفاع عنه".

ومع ضرب المقاومة في الأردن يغادر شفيق في 1970، ليعود إلى لبنان في 1972م، عاملا في "مركز التخطيط" الذي أصبح مديره العام في 1978م، وتطور خلاق منير شفيق مع (الفتح) بعد ذلك حول مفصلين:

الأول: هو معارضته لبرنامج النقاط العشر، إذا اعتبره يحرف الثورة عن أن تكون حركة مقاومة للتحرير، ويجعلها تنخرط في العمل السياسي كما كان يريد لها السادات والسوفيت.

المفصل الآخر: في ذلك كان وقوف منير ضد قرار عزل (حزب الكتائب اللبنانية)، حيث اعتبره قرار خاطئ ومدمر للمقاومة الفلسطينية، إذ لا يحق لها - من جهة نظره- أن تعزل طرفا لبنانيا، وكان شفيق يرى أن عزل الكتائب سيؤدي إلى التقسيم الواقعي للبلد ويشعل حربا أهلية لا تنتهي.

ودفع منير شفيق ثمن مواقفه هذه، إذ يذكر معاصرو تلك المرحلة كيف أطلق عناصر من (أمن فتح) ومن (الجبهة الديمقراطية) النار عليه لمنع من الكلام في جامعة بيروت العربية ضد النقاط العشرة عام 1974م.

وعندما غادر (الثورة) لبنان بفعل الاجتياح الإسرائيلي عام 1982م غادر شفيق مع المغادرين إلى تونس، لتنتهي علاقته مع فتح، ومنظمة التحرير الفلسطينية في 1992م بإقالته من مواقفه.¹

¹ - ديكبيللا الموسوعة الحرة، أنظر: <https://ar.wikipedia.org> 30 جويلية 2020.

تفرغ منير بعد ذلك للكتابة والتأليف حتى أصدر ستين كتابا، كان آخرها " عولمة أم تنمية إنسانية " رد فيه على تقرير التنمية الإنسانية العربية.

ورغم أن منير بدأ حياته السياسية عضوا في الحزب الشيوعي الأردني في بداية الخمسينات، فأمضى خلالها عشر سنوات من عمره في السجون الأردنية، والبقية متنقلا حيثما تحل القضية التي أعطاها عمر، فإنه لم يتح له العودة إلى مدينة المقدسة، وهو يعمل حاليا منسقا عاما للمؤتمر القومي الإسلامي.

ويرفض شفيق رمي مسؤولية النكبة والهزائم العربية على الزمن الذي يصفه البعض بالرديء، فالناس هي التي تتغير وتكون أصلية أو رديئة، ويشير إلى معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ينهي في عن لعن الزمن (لأن الزمن هو الله).

2- المقاومة وحركات التحرر:

يرى منير شفيق أن انتصار المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق هو تنويع لمسار طويل من نضالات حركة التحرير العربي والمقاومة الفلسطينية، كما أن الدور الإسلامي في هذه المقاومات بعد استمرار للعملية التاريخية التي بدأت منذ أن حل الاستعمار في بلادنا وفرض سايكس بيكو المشروع الصهيوني.

وكل إبراز للدور الإسلامي، يجيب في رأيه، أن يظل مرتبطا وموصولا بكل ذلك التاريخ من النضالات التي لم يكن التيار الإسلامي بعيدا عنها، لا سيما المراحل الأولى من مواجهة الاستعمار ومرحلة النصف الأول من القرن العشرين، وقد أخذ الوضع الراهن يبلور تلازما بين الهويات الأساسية الثلاث هي: (القومية الوطنية والإسلامية).

3- المؤتمر القومي:

انظم شفيق إلى (المؤتمر القومي الإسلامي) منذ تأسيسه، متحمسا للقاء التيارين القومي والعربي والإسلامي، إذ أن (المؤتمر) نفسه قد نشأ بمبادرة من المؤتمر القومي العربي إثر نجاح ندوة حول العلاقة بين التيارين عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في القاهرة، وجاءت استقالة الرئيس السابق للمؤتمر القومي الإسلامي "عصام العريان"

¹ - المرجع السابق،

لتجبر شفيق على تقبل مهمة طالما حاول تجنبها، خصوصا أنها تتطلب عملا ومتابعة يومية وأداء تنظيميا، حيث انتخب منشقا عاما في مؤتمر الدوحة الذي انعقد في 27/12 كانون الأول 2006م.

ويرى منير شفيق أن المؤتمر القومي الإسلامي قد أخذ على عاتقه مواجهة التحديات التي تعرضت لها الأمة أوائل التسعينات، بعد انتهاء الحرب الباردة، والتصدي للهمجية الأمريكية الإسرائيلية المعززة بهجمة العولمة على المنطقة والدفاع عن ثوابت الأمة وعدم السماح بتصفية القضية الفلسطينية، وإقامة النظام الشرق الأوسطي الذي دعا إليه شمعون بيريز.

4- المسيحيون والعرب:

يشدد شفيق على أن المسيحيين العرب جزء من الهوية الثلاث (الوطنية القومية الإسلامية)، فمن حيث الوطنية والعروبة " المسألة مفروغ منها" ، ومن حيث الهوية الإسلامية هناك المشاركة في الهوية الحضارية والتاريخ العربي الإسلامي المشترك، ولهذا يجمع لمؤتمر الإسلامي في صفوفه كل تيارات الأمة، بما في ذلك رجال الدين مسيحيين بارزين.

وينفي شفيق أن تكون هجرة المسيحيين من لبنان وفلسطين والعراق بفعل نزاعات داخليين، وهو يراها جزءا من خطة صهيونية مدعومة من بعض الاتجاهات الغربية، وقد هجرت الغزوة الصهيونية المسيحيين والمسلمين العرب من فلسطين على قدم المساواة.

ويعتبر منير أن كارثة ستحل بالعرب والمسلمين إذا أفرغت المنطقة من أبنائها المسيحيين العرب الذين حافظ الإسلام والأمة على وجودهم طوال التاريخ الإسلامي المستمر م 1500عام¹.

¹ - المرجع السابق،

المبحث الثاني: تأييده لنظرية المؤامرة

المطلب الاول :هناك مؤامرات تمنع العرب من التقدم

1 التجربة القطرية:

توجد هناك العديد من الآراء في تفسير حالة التدهور والانحطاط التي انطلق إليها المسلمون في القرنين الأخيرين، والتي أصابت حياتهم على كافة المستويات، تربويا وتعليميا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وغير ذلك. ومن بين هذه الرؤى المتعددة توجد رؤية (منير شفيق) والتي تتمثل في عامل " التجزئة العربية " وقد بلور هذه الرؤية بشكل مفصل المفكر منير شفيق، خاصة في كتابه " :التجزئة والدولة القطرية" فيطرح تصوره على مستويين، مستوى العوامل الداخلي فقط، ومستوى العوامل الداخلية مع الخارجية.

ففي **المستوى الأول** :أي مستوى الذات والداخل العربي، والذي يشمل عدداً كثيرة مثل :

الجهل والأمية ، وغياب الوعي ، وضعف البنية الاجتماعية أو تفككها ، انتشار التغريب والدعوة للحدثة سيطرت القبيلة والطائفية .. في هذا المستوى يعطي منير شفيق لعامل التجزئة العربية والدولة القطرية أولوية، من جهة السلبية الأشد التي تعاني منها الأمة.

أما **المستوى الثاني** :أي حين تتوسع في البحث العوامل المختلفة إلى جانب العوامل الداخلية، فإنه يضع العامل الخارجي في موقع منافس من حيث الأولوية .

ويوضح منير شفيق أن كل بحث عن العلل الأخرى لا يضع في مركز اهتمامه هاتين الإشكاليتين، يبقي الحال على حاله، بالرغم مما يمكن أن يحقق من إنجاز في ذلك المجال المهم والضروري، ويضرب لذلك مثالا قائلاً :لو كثر عدد الأفراد الملتزمين بدينهم، أو أفراد الذين يحملون ثقافة الديمقراطية أو الأفراد الذين تخلصوا من تقاليد العقل العربي ومعوقاته، أو الفئات التي انتقلت إلى بني اجتماعية جديدة غير تقليدية، أو الجماعات التي انتقلت من الجاهلية إلى الإسلام، لكن التجزئة والقطرية بقيتا على حالهما يولدان كل ألوان الوهن والعجز والضعف وفشل المشاريع التنموية، بل ينخران في تلك الإنجازات التي تتحقق في هذا القطاع أو ذلك ... هذا من جهة، وبقيت من جهة الأخرى السيطرة الخارجية الاقتصادية وسياسيا وإعلاميا وثقافيا، واستمر زحف المشروع الصهيوني، وتواصل

الحكم العالمي ببرامج التنمية وسياسات الدول... فإن المحصلة ستبقي استمرار حال الوضع العام، بل ربما تدهوره أكثر .

وينبه شفيق إلى ضرورة الخلاص من التبسيطية في فهم معادلات التغيير، ومن ثم امتلاك وأي أشد عمقا في فهم العلل ولمشكلات وحجم تأثير كل علة في الوضع والقوانين التي تحكم المعالجة والمستقبل، ثم يلفت النظر إلى أمر مهم، وهو أن حجم دور كل من العامل الداخلي والخارجي لا يتسم بالثبات والجمود والقانون الواحد، وإنما يختلف من مرحلة إلى أخرى، تعلق سبيل المثال، إن نسبة تأثير كل منهما وحجمه في القرن الثامن عشر، وغيرها في القرن التاسع عشر، فمسؤولية العامل الداخلي الإسلامي في القرنين المذكورين أكبر من مسؤولية العامل الخارجي، لكن النسبة اختلفت اختلافا جوهريا بعد الحرب العالمية الأولى في مصلحة العامل الخارجي، ولا سيما بالنسبة إلى البلاد العربية بعد تجزئتها، وتحكم السيطرة الاستعمارية المباشرة في مختلف مجالات الحياة فيها، وبقيت هذه النسبة نفسها بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الدولة العبرية، ولم تتخبر مع نشوء الدولة القطرية المستقلة.

ويضيف: ومن ثمة لا ينبغي أن تناقش العلاقة بين العاملين مناقشة تجريدية نظرية، تحت عنوان: أيهما الأهم، دور العامل الخارجي أم الداخلي؟ وإنما يجب أن يحدد دور كل منهما من خلال دراسة تاريخية واقعية عيانية، كما أن المهم أن يحدد الخلل الأهم في "العامل الداخلي" من خلال معرفة صحيحة للواقع العربي القائم، وهو ما سيوصل وضع الإصبع على وضع الحقيقي أي التجزئة العربية والدولة القطرية على مستوى الداخل، وهو ما سيوصل أيضا إلى تحديد دقيق لخطورة الدور الذي لعبه ويلعبه العامل الخارجي فيما آل إليه أو الواقع العربي. بجانب ذلك يوضح الأستاذ منير شفيق أن مما يترتب على إنبلاء أهمية كبيرة جدا لدور العامل الخارجي ووضعه في موقع المعوق رقم (1) في حل مشكلات التغيير والنهوض، أن تثار مشكلة ميزان القوة الدولي، وحتى ويصبح من الممكن احترامه والخلاص من رقيته ولحكمته.

2الفكر الليبرالي:

يرى منير شفيق في كتابه (الحداثة والخطاب الحداثي (أن للفكر الليبرالي إلى خطورة على المجتمعات، ولا سيما أنه فكر يركز على العلاقات بين الأفراد أو العلاقة بين الرجل والمرأة والعلاقات الجنسية وأطروحاتها حول العائلة والتعليم وتربية الأطفال، ... إلخ هذه القضايا يقدمها الفكر الليبرالي تحت راية الحداثة والعصرية والتقدم، أو راية حقوق الإنسان، وهنا يؤيد منير نظرية المؤامرة بشدة .

إن المدرسة الليبرالية التي تنقسم بما تقدم، لا يمكن اعتبار مشروعها خطوة نحو التقييم أو المعاصرة، فهي يتغير " منير شفيق " ليست حركة تحديدية لأنها في قطعة مع الماضي، تحاول طي كل الصفحات) كل التجارب التاريخية والمرجعيات الدينية (، لتخلط على صفحة بيضاء تجربة فردية أو اجتماعية لا علاقة لها بتلك الصفحات سوى الموقف النقدي ألتهذيبي العدائي، يقول " منير شفيق « : "إن النهج الليبرالي لا يحترم التاريخ ولا التجربة الإنسانية، ولا يتأمل جيدا بالأسباب والعوامل العميقة التي سمحت لقيم ما، سواء كانت دينية أم اجتماعية تقليدية، أن تعيشه وتستمر مئات وآلاف السنين، وتصمد أمام امتحان الحياة في مختلف تبدلات الظروف، إن ما يهم النهج الليبرالي أن يلتقط السلبيات المتفاقمة في ظل هذه القيم في التطبيق العلمي، لكي يصار إلى نتيجة تطالب بالتخلي عنها تماما وإعدامها والانتقال فورا إلى الطرق البعيد المقابل لي طرح بديلا .أي ثمة انفصام هنا بين النقد والمشروع، فالمشروع قام على السلب ولم يبين إيجابا من خلال النقد، فالمقترح الليبرالي يأتي قفزة في الهواء، أو يهبط من تأمل عقلي بحت.»

هكذا يكون النهج الليبرالي من دون أساس بل أساسه الوحيد ضرب القيم المبنية على أسس دينية وتاريخية حضارية.

فلو أخذنا موقفها من العائلة مثلا، سنجد حسب " منير شفيق " أنه بإمكان الليبرالية ان توجه النقد القوي لعدد من السلبيات، سواء كان من ناحية علاقة الرجل بالمرأة أو علاقة الأب بالأبناء دون مبرر حالات اضطهاد الرجل للمرأة أو استبداده بأبنائه وبناته أو تضخم حالات النفاق والحيلانات الزوجية...

«وبهذه الحصيلة يقفز الفكر الليبرالي إلى رفض مؤسسة الزواج والعائلة من حيث أتى ، ومن ثمة الدعوة إلى علاقة تتشكل وتنفرط بلا حدود وأنظمة وقيم محددة ، وبلا إلتزامات نحو الأطفال ، وفالبييرالية من جهة إعتمدت على نظرة أحادية الجانب لحالة العائلة ، ولم تدرس موضوع العائلة من كل جوانبه ، بل لم تلحظ علاقة تلك السلبيات بالوضع الاجتماعي العام.»

إن مشروع البييرالية لم يكن نتيجة دراسة وتحقيقات تثبت أن إقامة المجتمع بلا مؤسسة العائلة ، وبالعلاقات حرة من كل قيد ، قد يؤدي إلى نتائج أفضل أو يحقق السلام للإنسان والأمن ، كما ينتج مجتمعا أقوى وأكثر صحة ، وبهذا تكون « الليبيرالية قد إتسمت بالخفة والطيش والارتجالية في تعاملها ومسألة العائلة ، ليس من جهة عدم

إلتقاط وظيفتها وأهدافها فحسب , وإنما أيضاً في طريقة التحليل أسباب السلبات والأخطار في الاستنتاج يتدميرها وإقترح بدائل مرتجلة لم تمتحنها الحياة. »

وقد سارت الليبرالية على النهج نفسه في تناول أشكال الجريمة والعقاب , ففي نقدها للعقوبات المشددة لم تأخذ بعين الاعتبار أشكال ضحايا الاجرام , فالضحية في التفكير الليبرالي " ليس موضوع بحث , إنما هو المشكل هو المجرم وعقوباته كما لم تنتبه أن التشدد في العقوبة عبر التجربة الإنسانية التاريخية , أو عبر الحدود التي تتضمنها الشريعة الإسلامية , لم يأت من حب الانتقام أو عدم الاكتراث بحقوق الإنسان , وإنما جاءت أساساً من حرص الحد من الجريمة , وأثبتت الوقائع المعاصرة أن الأخذ برأي الليبرالية في التعاطي مع المجرمين لم يصلحهم ولم يقلل من حجم الإجرام بل ربما كان العكس هو الصحيح .

وهنا يرى " منير شفيق " أن الخطورة في الفكر الليبرالية تكمن في تقدمه لأفكاره بشكل مرتجل , مع عدم مبالاته بالنتائج , فهو مستعد , مثلاً أن يتعايش في مجال التعليم مع انخفاض مستويات التعليم , وحتى مع الجريمة داخل المدارس , وكذلك اللامبالاة والتفسخ . والأمراض وانتشار العنف بين الناشئة وبهذا تكون الليبرالية التي تقطع مع الدين والتاريخ والتجربة الإنسانية المتراكمة تقود إلى تجربة خطيرة تتعامل مع الفرد والمجتمع والإنسانية باعتبارهم مختبراً للتجارب.

3: محاربة الإسلام ونشر التغريب الفكري:

يُبين منير شفيق في كتابه (الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر) مجموعة من مسمات المؤامرة وقد تناولت منها سمة محاربة الإسلام ونشر التغريب الفكري والحضاري.

1- محاربة الإسلام:

- بدئوا تحطيم دولتها الموحدة تحت راية الإسلام – ليقيموا مكانها تجزئة ذات دول من الطراز الغربي التابع.
- أبعدهم الشرع من القانون المدني أولاً , ثم طاردوه في ما بعد حتى بالنسبة إلى الأحوال الشخصية.
- ألغوا المنهج الإسلامي من المدارس التعليم , ثم عملوا على تحطيم كبريات الجامعات الإسلامية، وإما بعدم الاعتراف بشهادتها , وإما بعدم الذي قدم للجامعات والمدارس ذات النمط الغربي .

- عمدوا على إنقاص من قدر العلماء والمثقفين الإسلاميين , إما من خلال الصمت والتجاهل , وإما من خلال التهكم على ثقافتهم باتخاذ الثقافة الغربية معياراً للعلم والثقافة , وعملوا على إبعادهم عن المراكز العامة بما في ذلك مراكز القضاء المدني والتدريس , وأخذوا جامعيين مغتربين مكأنهم . يطبقون القانون الوضعي والمنهاج العلمانية , ثم سعوا إلى وضع الأوقاف الإسلامية والمساجد تحت سلطة الدولة المقترية .
- عمدوا إلى تشويه تاريخ الأمة الإسلامية بإبراز العناصر السلبية فيه، فكان دينهم طمس يسرة الخليفة العادل وإبراز السلطات الجائر، حجب الإمام والعالم والقاضي التقيّ المستقيم , لإشهار النادر في سير المنافقين ووعاظ السلاطين، وأبعدت عن الأعيُن صورة المرأة المسلمة المجاهدة، لتضخم صورة الجوّاري والقيان، أو المرأة الخاملة المقموعة ، وغيّبت الثورات الإسلامية وحركات الجهاد الإسلامي , لتشيع سير تمردات القرامطة والبابكين .
- عمدوا على تصفية الهوية الأساسية الأمة – الهدية الإسلامية – من خلال العودة بالشعوب الإسلامية إلى تاريخ ما قبل الإسلام لإبراز الهوية الوثنية واعتبار الإسلام غزواً واحتلالاً .
- حاربوا الإسلام باستبعاد معاييرهِ عن التداول هند البحث عن المشاكل أو القضايا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتليمية، فهو غير معترف به أهلاً للخوض في هذه المشاكل والقضايا، وكذلك الحال بالنسبة إلى دور علماء المسلمين ومفكرهم وفلا سنفتهم في التاريخ، فقد أهمل ذكرهم في الغالب، وطمست أعمالهم عند بحث تاريخ العلوم، أو تاريخ القانون، أو تاريخ العلم العسكري .
- شنو حملات الإرهاب الفكري ضد من يتمسك بالإسلام ويرفض التغرب والتبعية، وهذا إن لم يتعرض لتعذيب حين يكون مجاهداً بالقول والفعل ولعلى أبسط مظاهر ذلك تلك الإجراءات التي اتخذت ضد الحجاب والملتحين في تركيا مثلاً .
- قاوموا اللغة العربية، بإبعاد الفصحى وإحلال العامية واللهجات المحلية الإقليمية مكانها، وجعلوا اللغات الأجنبية لغات التدريس في الجامعات .
- لم يتورعوا عن محاربة الإسلام من داخله – خصوصاً – حين كانوا يواجهون بصحوة إسلامية واسعة، فأحياناً شجعوا الاتجاهات التي تقدمه على صورة مشوهة، تبعد أهله عن الجهاد ومواجهة التحديات، أو تلك التي تقدمه بلا حدود، فتجعله وفاق مع العلمانية والتخريب، ونظرية فصل الدين عن الدولة .

2- نشر التغريب الفكر والحضاري :

جوهر التغريب الفكري يقوم على المرتكزات التالية:

- اعتبار النموذج الحضاري الإسلامي يمثل زمنا ماضيا، فهو نظام العصور الوسطى ولم يعد صالحا للانطلاق من على أرضه لتحقيق أهداف الأمة.
- اعتبار النموذج الحضاري الثقافي الأوربي المعاصر، يشكل أرقى ما وصلت الإنسانية من تطور، وهو النموذج الذي يجب أن يعم على العالم كله، وانطلاقا مما تقدم يجد التغريب نفسه مضطرا على الإقرار ضمنا أو علنا بأعمال الغزو والقهر، وهو يحطم النموذج الحضاري الإسلامي.
- يؤدي اعتبار نموذج الحضاري الأوربي) الفكري الثقافي الاقتصادية الاجتماعي الحقوقي السياسي (الأرض التي يدب على الأمة أن تقف عليها أو تسعى إليها .ومن ثم يؤدي اعتبار معايير ومقاييسه هي المرجع في الصراعات والخلافات.
- عندما تقوم الدولة ذات البرنامج المستند إلى التغريب بإصلاحات مثل الإصلاح الزراعي والتأمينات وإصلاح القوانين وما إلى هناك، لا يفهم الشعب المعنى بتنفيذ تلك البرامج، من أين جاءت وما هو مصدرها، كما أن برامج الإصلاح المتغيرة تفتقر إلى أبسط المقومات التي تراعي حقوق الأفراد والجماعات وفطرتهم وطبائعهم نفسياتهم، وتفتقر إلى إقناعهم بصحتها وجداؤها ثم لا تلبث أن تأتي بالدليل القاطع إلى أنها لم تكن إصلاحا، ويرى منير شفيق أن التغريب مس جوانب أخرى أكثر أهمية وأشدّها فخطورة، فمن الناحية السياسية أصبح الصراع بدور فيما بين الأحزاب القومية والوطنية المحلية والشيعية والليبرالية، أما الصراع مع القوى الإسلامية فكان تحت السطح واتفق على إخماد جذوة الفكر الإسلامي بالصمت والتجاهل، أما من الناحية الثقافية والأخلاقية فإن التغريب فيها محصور في الأنماط الأمريكية الأوربية المحصورة بمجالات اللباس والأثاث والعادات والمآكل والمشرب والمسكن والسيارات وغير ذلك، فلا عجب حين نرى اليوم مجتمعاتنا منحرفة نحو الطريق الاستهلاكي على النمط الأمريكي الأوربي فنرى أعداد كبيرة من الفتيات والسباب محكومين في أزيائهم وأذواقهم بما يقرره مصمموا الأزياء في الغرب، ونرى حتى ما كان متماسكا من تقاليدنا وشيئنا توجه إليه الضربات القاسية من كل اتجاه في المدرسة والجامعة وفي الصحافة والإذاعة، ولا زال العالم العربي يتعرض لمزيد من

التغريب الفكري والحضاري، وتحت شعارات الثورة والثورية والتقدمية، والإصلاحات والتأميمات يكون عمق اتجاه التغريب الفكري والحضاري.

المطلب الثاني: نقد تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 – 2003

يوجه منير شفيق نقداً لتقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والصندوق العربي للإتماء الاقتصادي والاجتماعي.

يتجاهل التقرير دور النظام العالمي العسكري السياسي الإعلامي في التحكم تاريخياً في اقتصاديات بلدان العالم الثالث (بما فيها البلاد العربية)، سواء كان من خلال الضغوط على خياراتها وصولاً إلى الحصار فحتى الحرب أو بما تتسم به التجارة العالمية من لا عدالة وإجحاف في ما يتعلق بصادرات الدول الغنية في مقابل الدول النامية، وتضاعف هذا الإجحاف مرحلة العولمة، خصوصاً في من ناحية دعم منتجات المزارع في البلدان الغنية، الأمر الذي أغلق أبواب في وجه المنتجات الزراعية لبلدان العالم الثالث.

والدور الذي يلعبه البنك الدولي وصندوق النقد الدولي إزاء العالم الثالث يذهب شططاً وهذا ما وقع فيه لتقرير وهو يقرأ التنمية الإنسانية في البلاد العربية وسائل بلدان العالم الثالث معزولة عن تلك المؤثرات، ولهذا يبدو من التقرير كأن المشكلة ذاتية جداً، داخل كل دولة فإن دخل هنا النظام العالمي السائد بكل جوانبه، ولا دور يُذكر للتدخل الفظ في الشؤون الداخلية.¹

والتقرير لا يلاحظ أنه حين يبنه من التهميش ومخاطره، وهو يدعو في الانخراط في العوامة. فإن كانت التنمية بمختلف أوجهها تسير ضمن معادلة داخلية ولا دخل للنظام العالمي السائد فيها وعليها، فما الذي استجد مع العولمة؟

- إن التقرير لا يلاحظ أن حديثه عن التعاون لم يسبقه تشخيص لأسباب غياب هذا التعاون. لذا فهذا التقرير كان فقيراً، ولم يضع الإصبع على حرجه ب (تفكير جسور) مزعج لسياسات الأنظمة كما هو من عج للسياسات الدولية، فموضوع التجزئة وطبيعة دولتها يُرَادُ لَهْ أن يطوى.²

¹ - منير شفيق، تنمية إنسانية أو عولمة، دراسة تحليلية نقدية لتقريبي التنمية الإنسانية العربية 2002 و2003، دار الطليعة والنشر، (دط) بيروت 2004 ص8.

² - المصدر نفسه ص 9.

- جاء تناول التقرير لموضوع الاحتلال والكيان الصهيوني مسطحاً، فقد حصر كل المشاكل في الاحتلال فقط، ولم يره في الصهيونية والدولة الصهيونية وإستراتيجيتها وتهديدها للأمن القومي قطرياً وعربياً، ثم أن التقرير لا يعطي أية أهمية لدور العامل الخارجي (الإستراتيجية الأمريكية على الخصوص) في دعم الاحتلال الخيولولة دون تنفيذ أي قرار دولي لإنهاكه.¹

- لقد أشار المفكر منير شفيق في كتابه تنمية إنسانية أم عولمة إلى الأهداف الخفية للعولمة وخطورتها على العالم العربي، وأشار إليها بأنها عبارة عن مؤامرة ليس إلا، لأن العولمة جاءت بألوان من القمع والنكال للشعب وأوصلت الأمة إلى مستويات من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، ولقد ظن أن السير على طريق الاستقلال، الاقتصادي مثلاً يتحقق من خلال تملك الشركات الأجنبية القديمة والتوسع في التأميم ومحاولة وضع خطط للتنمية ولكن التجربة أثبتت أن الخلاص من حالة التخلف والانتقال إلى حالة النمو عملية متشابكة أعقد بكثير من مجرد الحصول على الاستقلال السياسي ثم الاستقلال الاقتصادي، كما أن حالة التبعية وعملية الخلاص منها تطرح إشكالية جديدة تقع على رأسها إشكالية العولمة التي نحن بعددها.²

- يتناول تقرير التنمية الإنسانية 2003 العولمة وحقوق الملكية الفكرية بروحية نقدية تختلف عن الروحية الإيجابية التي تعامل بها تقرير 2002.

- لذلك فإن تقرير التنمية ل 2003 سار على نهج سابقه تقرير 2002 وإن اختلف عنه جزئياً بالنسبة إلى إشكالية العلاقة بين الداخل والخارج، وهنا تنشأ بالضرورة إشكالية جديدة هي فقر التقريرين إلى معرفة العلاقة بين عملية إصلاح الذات (أو التغيير الداخلي) وتلك التحديات، وذلك حين يتناول إصلاح الذات كأنها في وادٍ والتحديات المشار إليها في وادٍ آخر. وحين نقرأ في تقرير 2003 " وسيكون لتطور الأوضاع في العراق، إضافة إلى ذلك... " وهكذا اكتشف التقرير مؤخراً جداً، وجود مخططات خارجية لا تؤثر في التنمية فحسب وإنما تستهدف أيضاً إعادة تشكيل المنطقة.

وباختصار فإن التقرير لم يدافع عن مصالح شعوبنا في الصراع الدائر حول الاتفاقيات العالمية الجائرة التي يريد العرب فرضها على الدول العالم الثالث.³

¹ - المصدر نفسه ص 11 و 12.

² - المصدر نفسه ص 13 و 14.

³ - المصدر نفسه من ص 55 - 69 .

ولقد نقد منير شفيق هذا التقرير (التنمية الإنسانية 2003) خاصة من جانب تجاهله للعوامل الخارجية من عهد الاستعمار إلى اليوم، ومن نشأة الدولة الصهيونية القطرية النازعة إلى اللا تعاون مع الأشقاء، ونقد التقرير خاصة لعدمه للعولمة.

المطلب الثالث: أساليب التغيير والنهوض

يرى منير شفيق في كتابه (في نظريات التغيير) أن مشروع التغيير على مستوى الأمة والعالم يحتاج إلى رؤية مستقبلية طويلة النفس وقد تغطي أجيالا قادمة أي يحتاج إلى مخططات بعيدة الأمد فلا يسعى في أثنائها إلى قطف الثمار قبل نضوجها أو حرق المراحل بلا حساب دقيق.

فماذا دام حال الأمة منخورا بالتجزئة والتعبئة والفرقة والوجود الصهيوني في فلسطين، وما دام الطرف الآخر لم ينخره السوس ويفسق إلى الحد الكافي بعد فإن من الضروري مراعاة ما يلي:

1- **التعلم من تجارب المحاولة والفشل:** وذلك حتى يشهد ساعد الأمة وتعرف عدوها ظاهرا وباطنا معرفة أفضل وتمتلك فهذا متمقا لشؤون هذا العالم، و الأهم أن تتعلم كيف نتضامن وتتجاوز السلبيات التي أنهكت كل محاولة نهوض وهي تواجه الحصار وخطر الاقتحام العسكري، أي سلبيات التجزئة والتبعية والتمزق وتعظيم الخلافات.¹

2- **تعميم فقه الخلاف وفقه التعاون:** لا بد من تعميم فقه الخلاف في الداخل وتجنب المعارك إلى الجانبية وتكريس التعايش والتعاون فيما بين الإسلاميين بعضهم بعضا أولا ثم بين الإسلاميين وغيرهم من القوى الاجتماعية والوطنية والعروبية عند العرب وما يوازيها في الأقطار الإسلامية غير العربية ثانيا، وذلك حتى تفتح آفاق للنجاح في ظل ذلك الاختلال الكبير في ميزان القوى، فالعقلية الجبهوية التي تقبل التعدد تحتاج إلى تعزيز إلى أن تصبح أمرا بديهيا ويصبح لدينا فقه في التعاون مع من نختلف وإياهم من المسلمين وغير المسلمين.²

3- **مواجهة إشكالية الكيان الصهيوني:** إن وجود الكيان الصهيوني في فلسطين يخدم مصالح الدول الغربية من جهة، ويزيد في تعميق حالة التجزئة والضعف الداخلي في الأمة من جهة أخرى، فإلى جانب القوة العسكرية لهذا الكيان ثمة احتمالات لزيادة تدخله في الشؤون الداخلية وفي تعميق نفوذه على عدد من الدول العربية

1 - منير شفيق، في نظريات التغيير، د-ط-د-ت ص 146.

2 - المصدر نفسه، ص 147.

والإسلامية، وذلك تحت شعار الصلح الذي سيزيد من تعقيدات المواجهة على كل صعيد وهو مالا يمكن للبحث في عملية التغيير النهضوي أن يتجاهله.¹

4- **النخب المتغربة:** لقد نجم عن السيطرة الاستعمارية الغربية في بلادنا ومن بعد ذلك عن سياسات الدولة المستقلة المتفرقة أي نشأت نخب اجتماعية تغريب، وأصبحت تنظر إلى قسم الحضارة العربية ونمطها في حياة الفرد باعتبارها النموذج، وهو ما يحتاج من جانب الإسلاميين إلى أن يعالج معالجة حكيمة من أجل النهوض بالأمة. إن كل ذلك يشكل أساسا للفقهاء يعالج واقعنا المعاصر بما يسمح بنهضة الأمة بسرعة أكبر وتوضيحات أقل، وتجليات وإبداعات إسلامية جديدة.

5- **تعدد مشاريع النهوض:** إن مشروع النهضة عموما كفي يتحقق يجب أن يكون نتاج جملة الجهود والاجتهادات وليس نتاج جهدا واحدا أو مشروع واحد، فهذا إن مراعاة الوقائع الذاتية والموضوعية لأمة هي الطريق إلى تقديم تصورات صحيحة حول التغيير وأساليبه وسياسته ومساراته ... وهي الشرط النشوء فقه يجب عن تحديات العصر وإشكاليات الأمة وحالات الصراع ويقوم المسار ويساعد على حسن إدارة عمليات التغيير، وهي الشرط للسير على طريق التعاون والتنسيق والقُدوة.

6- **تأسيس المثل والقُدوة:** إن من المهم لخالوا النهوض الإسلامي أن تضع في اعتبارها أن الظروف الإقليمية والدولية غير ملائمة، وأن الأمة بحاجة إلى النموذج الإسلامي إلى القدرة في كل أمر، وليس إلى تكرار بليد للدولة الغربية الحديثة والنموذج النفعي الغربي في السياسة تحت أسم إسلامي، لأن الحريصين على تقديم النموذج الإسلامي الحقيقي المعاصر، يمكنهم أن يفعلوا ذلك تحت كل الظروف والحالات ... لأن المثل الإسلامي والقدرة الإسلامية تساعد على تحقيق مشروع التغيير ونهضة الأمة.²

وفضلا عن محاولات النهوض والتغيير اللتين ميزنا العالمين العربي والإسلامي فقد ظهرت أيضا محاولات حقيقية وجادة لإعادة قراءة هذه التجارب للاستفادة واستخلاص الدروس الحضارية أو التغييرية منها التماسا لأفاق أرحب ورسم مستقبل أكثر إشراقا، والحال أن عالم اليوم ملغوم بالتحديات التاريخية والحضارية التي تواجه الأمم عامة والأمة الإسلامية خاصة فهذا ما يقدمه المفكر منير شفيق في كتابه الإستراتيجي (تجربة محمد على الكبير) بحيث سلط الضوء على إحدى أهم التجارب الرائدة في النهوض في العالم العربي والإسلامي ونعني تجربة

1 - المصدر نفسه، ص 147.

2 - المصدر السابق، ص 148-152.

محمد علي الكبير في مصر والذي لقب بـ (الأمير المتنور المحب للمدينة) ومن أهم ما نستخلصه من هذا ما يلي:

- 1- يمكن القول إن محاولات الخروج من الأوضاع المتردية والتخلف تتراوح بين مواجهة الغرب وشق طريق مستقل عن القبول شروطه والوثام معه.
- 2- يجب ألا تستسهل تحميل المسؤولية لهذه، المحاولات وأصحابها دون النظر إليها في صورة كلية وشاملة آخذة بعين الاعتبار العالم الخارجي وعامل التجزئة لإحدى أكبر التحديثات المجهضة لتجارب النهوض.
- 3- نحتاج إذا للنهوض الذاتي الهادئ والرصين في انتظار اهتزاز موازين القوى من جديد، دون أن يعني ذلك عدم استغلال كل فرصة الإفلات من الرقابة هنا أو هناك إذن علينا في منهجية النقد وتقييم تجارب النهوض أن تنبيه لتناول كل وجوه المشكل ومعالجتها على مستوى أبعادها الداخلية والخارجية والإقليمية والقومية والدولة، ويجب علينا أن نركز على العناية ببحث إستراتيجيات معالجة السيطرة الخارجية والوضع الدولي مع معالجة مشكلة التجزئة القطرية.¹

¹ - منير شفيق، تجربة محمد علي الكبير، (دروس في التغيير والنهوض)، د-ط، عمان، 1997، ص 86-90.

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج من هذا الفصل أن المفكر منير شفيق يؤيد نظرية المؤامرة بشدة ، ويرى أن هناك مؤامرات تحاك ضد العالم العربي والإسلامي وتمنعه من التقدم ويتجلى هذا في معظم مؤلفاته ، بحيث يبين المؤامرة في جميع مجالات الحياة سواء سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية ... إلخ.

وقدم أمثلة عديدة في هذا المجال وحلل ناقش الكثير من القضايا، بل نقدها أيضا وقدم مجموعة من الأساليب للتغيير والنهوض.

الفصل الثالث:

رفض نظرية المؤامرة

- الفصل الثالث: رفض نظرية المؤامرة

- تمهيد

❖ المبحث الأول: معارضين نظرية المؤامرة

➤ المطلب الأول: مالك بن نبي

➤ المطلب الثاني: جودت سعيد

➤ المطلب الثالث: كارل بوبر وعبد الوهاب المسيري

❖ المبحث الثاني: تعقيب

➤ المطلب الأول: عكس نظرية المؤامرة

➤ المطلب الثاني: نقد نظرية المؤامرة

➤ المطلب الثالث: تقييم نظرية المؤامرة

- خلاصة الفصل

تمهيد:

يوجد هناك من ينفي المؤامرة ويرفض وجودها مطلقاً , ويذهبون إلى القول أن وجوده هذه النظرية حالة مرضية أصيب بها الفكر العربي فأصبحنا نطلق على كل ما يصيبنا من مصائب وأحداث نظراً بالوطن العربي , والإخفاقات التي تفتقر إلى تفسيرات موضوعية كافية بمصطلح « المؤامرة » كما أن الشعوب والأمم المجتمعات عند عجزها عن مواجهة المشكلات المختلفة تلجأ إلى البحث عن مؤثر خارجي ذي قوة يظن أنها خارقة تقف هذه الشعوب إزاءها مكتوفة الأيدي , ويتوصلون إلى أن نظرية المؤامرة في الفكر العربي ما هي إلا ذريعة للتهرب من المسؤولية المترتبة على الأخطاء والتقصير الذي لحق بالفكر , وحالت بينه وبين تحطّي الصعاب ومواجهتها حتى أن الفكر العربي أصبح متعلقاً يرفض الإتراف بالخطأ , ورفض تحمل مسؤولية ذلك الخطأ و بالتالي فإن نظرية المؤامرة ما هي إلا تبرئة الأنا من المسؤولية التقصير وبات هذا المصطلح يطلق على كل حدث لا تقوى العقول على تلمس أسبابه ومبرراته كما أن العقل العربي يبحث دائماً على المبررات السهلة والأكثر راحة للضمير والذي يضع كل المسؤولية على الآخرين لأن إلقاء اللوم على غير مغروسة في ذهنية الكثير من السير .

ومن بين مؤيدي هذا الاتجاه – الرافضة لنظرية المؤامرة – نجد المفكر الإسلامي "مالك بن نبي" , حيث أن معالم مشروع سنن تغيير الأنفس والمجتمع ولد وترعرع في رحم مشروع (مشكلات الحضارة) لمالك بن نبي , الذي اعتقد أن العالم الإسلامي كله لا يريد أن ينظر إلى نفسه وإنما يبحث عن اتهام غيره , ويصل إلى فهمنا هو الخاطئ للعالم , ويوجد كذلك الفكر الإسلامي "جودت سعيد" الذي اهتم في كتاباته بالبحث عن مشاكل العالم الإسلامي , والأسباب التي أدت إلى تدهور الأوضاع وتدني مستوى الوعي لدى عقل المسلم , واقترح الحلول المناسبة. كذلك كارل بوبر وعبد الوهاب المسيري ونعوم تشومسكي وغيرهم من الرافضين لنظرية المؤامرة .

المبحث الأول : معارضين نظرية المؤامرة

المطلب الأول: مالك بن نبي

يلخصها في الفكر التأمري والقابلية للاستعمار، حيث يعد مفهوم القابلية للاستعمار من أشهر المفاهيم التي أبدعها المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي أدرك أن الأمة الإسلامية في خطر، ليس لأنها تحت الهيمنة الغربية، ولكن لأنها نقدت الكثير من الدوافع التي رفعت من شأنها في القرون الماضية، وأصبح موقعها زمنياً في عهد ما قبل الحضارة، فالقابلية للاستعمار هي جملة من المميزات النفسية والاجتماعية التي تجعل من أمة ما فريسة سهلة للغزاة المستعمرين والأعداء المتآمرين. بعبارة أخرى يعني هذا المصطلح التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين في العصور الأخيرة، مما يجعل عدوهم يتغلب عليهم ويستعمرهم ويفرض عليهم مدينته، أي أن هناك فوضى اجتماعية معنية وتقاعس عن أداء الواجبات وقلة في العلم والمعروف أمام خداع الاستعمار ومكره، مما يجعله يسير بلداً كبيراً بعدد قليل من الجنود وتوهم للقوة الخارقة عند العدو، مما يدعو للاستكانة له. هذا الوضع المختلف هو الذي يسهل سيطرة الغزاة، وعامل القابلية للاستعمار كما شرحه مالك بن نبي هو العامل الداخلي، للمستجيب للعامل الخارجي، إنه رضوخ داخلي عميق لعامل الاستعمار، يرسخ الاستعمار ويجعل التخلص منه أمراً مستحيلاً.¹

تنشأ القابلية للاستعمار في نفسية الفرد عندما يكون في وضعية قابلية لأي استغلال وهيمنة، فالمجتمع الإسلامي عاجز عن تحقيق نهضته ما دام أفرادُه ينصون بالسلبية، اللامبالاة، الاستسلام اتجاه مشكلات الواقع، وحالة الرضى بالوضع المتدهور دون بذل جهد لتغييره، وتتجلى في القابلية للاستعمار في ذلك الكسل العقلي والعلمي الذي نواجه به مشكلات تتطلب الفعالية والهمة العالية، فلا يمكن لمجتمع يريد النهوض من كبوته أن يهمل دعم البحث العلمي ويعطل طاقات بشرية هائلة ويضاف إلى هذا وده آخر من أوجه القابلية للاستعمار وهو محاربة المجتمع لفضائل الأخلاق. لذا يمكن القول بأن القابلية للاستعمار هي جملة أوضاع وشروط فكرية،

¹ - محمد شاوشي : مالك بن نبي والوضع الراهن ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، 2007 ص 15 .

ونفسية اجتماعية وسياسية سلبية تضع المجتمع في حالة من الضعف والعجز إزاء, التحديات المحيطة به فيجد نفسه في حالة وهن حضاري , يفقده القدرة على رد التحديات.¹

لا يعتقد بن نبي بجمية ظهور القابلية للاستعمار عند كل حالة استعمار فيضرب المثل بألمانيا واليابان , اللتين وقعتا تحت الاحتلال , لكنهما لم تظهر فيهما القابلية للاستعمار , وفي المقابل هناك بلدان عندها قابلية للاستعمار كإهند, التي احتلتها شركة تجارية انجليزية , والاهدى من ذلك أن هناك دولاً وشعوباً لم يدخلها الاستعمار ولم يجرها كما فعل في مناطق أخرى , لكنها لا زالت متخلفة كاليمين , وهنا يقول مُجد عبدة بأن مالك بن نبي نسي أشياء مهمة في تحليله , فالاستعمار يعامل الشعوب الإسلامية بقسوة بالغة حتى يحطم الشخصية الإنسانية , وحتى يصاب الفرد باليأس والإحباط فانجلترا وأمريكا لا تعامل الأيرلنديين والألمانيين يمثل هذه الوحشية . لكن مالك بن نبي يرد على هذا الكلام بقوله { انني اعلم أن الشعوب الإسلامية قامت ببطولات في مقاومة الاستعمار لكنها لم تخطط للنهضة بعد هذه البطولات بسبب تمزق العلاقات الاجتماعية وبسبب المشكلة الأخلاقية في المجتمع الإسلامي }² , ويضيف ويقول بأن اليهود عاشت الجحيم والاضطهاد وكانت الدوائر الحكومية تحكمهم بقوانين قاسية , غير أنهم لم يستسلموا للأمر الواقع , بل واجهوا بفكرة وحزم , حيث قامو بتأسيس مدارس سرية في كل بيت يُدرّس فيها أساتذة متطوعون , وأصبحت تجارهم أحسن وأقوى من الماضي بإتباعهم فكر (الفرد للجميع والجميع للفرد).³

ويرى مالك بن نبي لكي تتخلص من الاستعمار وجب علينا أولاً التخلص من القابلية له فيقول: « إن القضية عندنا منوطة أولاً , بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته , من حيث نشعر أو لا نشعر وما دام له سلطة حفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا , وتشتيتها على أيدينا فلا رجاء في الاستقلال, ولا أمل في الحرية , مهما كانت الأوضاع السياسية وقد قال أحد الصلحين (أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم)».⁴

¹ - لويزة لعمريري : نظرية الثقافة عند مالك بن نبي (دراسة تحليلية نقدية)مذكرة ماجستير , جامعة مولود معمري , تيزي وزو ,الجزائر 2014 ص 59.58 .

² - مُجد عبدة : مالك بن نبي (مفكر إجتماعي ورائد إصلاح) ط1 , دار العلم , سوريا 2006 ص 82 .

³ - مالك بن نبي : شروط النهضة , ت عمر كمال مستعوي , عبد الصبور ساهبن , ط1 دار الوعي , الجزائر , 2013 ص 158 .

⁴ -مالك بن نبي : شروط النهضة . مرجع سابق ص 159 .

يرى مالك بن نبي أن الاستعمار ما كان ليعمر طويلا في العالم الإسلامي، لو لم يجد الأرضية مهيأة لبقائه من خلال ذلك الرضوخ الداخلي للاستعمار وقابلية المجتمع للهزيمة أمام الغزو الاستعماري، ومن هنا يتضح لنا أن سبب الاستعمار حسب مالك بن نبي هو وجود القابلية للاستعمار وأن أساس تخلق المسلمين حضاريا ناتج عن الطغيان لنزعة الفردية والإنسانية في سلوك الفرد المسلم، وبالتالي فالمشكلة داخلية في العالم الإسلامي، حيث تتعلق بالدرجة الأولى بتخلق الفكر وانحطاط الأخلاق، ولو أن الجبهة الداخلية في البلدان الإسلامية كانت قوية لفشلت كل المؤامرات الخارجية التي حيكت ضد هذه الدول، ولما استطاع المستعمر احتلال معظم العالم الإسلامي.

وانتقد مالك بن نبي (فرط التسييس) للنهضة الاجتماعية، والنظر المتمحور حول دور السلطة في الإصلاح الاجتماعي، ورأى أن هذين الخطأين كانا من أسباب تأجيل عمليات النهضة الاجتماعية.

إن الحديث عن قابلية الاستعمار يقودنا للحديث عن التفكير التأمري، هذا الأخير الذي يعد مفهوما أوسع وأشمل من المفهوم الأول، حيث أن القابلية الاستعمارية هي صورة من صور التفكير التأمري، الذي يعتبر طريقة تفكير الشعوب والدول المتخلفة، فكل ما حدث ويحدث في هذه البلدان من استعمار يخلف، أزمات، وفتن يتم إرجاعه للمؤامرة الخارجية. والشعوب المختلفة فهي الشعوب الأكثر قابلية لتبني أطروحات وتفسيرات تأمرية لاعقلانية لإحداث التغيير في محاولة منها لتبرئة ذاتها وإلقاء التهم على الآخرين. وقدم بن نبي رؤيته الخاصة بجل مشكلة القابلية للاستعمار، والتي تبدأ من تصفية الاستعمار في العقول قبل كل شيء فتصفية الاستعمار من العقول تتطلب أشياء كثيرة يتضمنها مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة، فإن تحرير الإنسان من قيود الاستعمار والقابلية للاستعمار، يكون بطريقة جذرية تطل سلوكه وأخلاقه وتصحيح أفكاره.¹

لقد وضع مالك بن نبي مقومات المشروع النهضوي يمكن أن نستنبط أهمها:

بناء شبكة العلاقات الاجتماعية: يرى مالك بن نبي أن أول عمل ينبغي أن يؤديه الإنسان عند ولادته هو بناء شبكة العلاقات الاجتماعية، ويؤكد أن فاعلية الأفكار لا بد أن تخضع لهذه الشبكة، لذلك يرى مالك بن نبي أن ثروة أي مجتمع يتوقف تقديرها على كمية أفكاره موجهة، ومدى ارتباطها بشبكة علاقاته من جهة أخرى.²

¹ - مختار بونقاب، مرجع سابق، ص - ص، 35-36.

² - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ت عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص 38.

إعادة تفعيل الدور الاجتماعي للدين: يرى ابن نبي أن للدين دور كبير في بناء الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة، فالدين يعطي قوة لإنسان فوق قوته، فيتغلب على المصائب، « والروح وحده هو الذي يتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، وحيثما فقد الروح سقطت الحضارة وانحطت، لأنه من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير جاذبية الأرض »¹، كذلك يمكن القول قواه الإنتاجية.

تحقيق الفعالية: يرى مالك بن نبي أن للفاعلية ميادين كثيرة تعم فيها وأغبط منصب على الإنسان باعتباره المشكل الوحيد للحضارة من خلال عقيدته وثقافته وأفكاره، ويرى أن أخطر العوامل عالم الأفكار.²

إعادة بناء الإنسان الجديد: يرى مالك بن نبي أن الإنسان هو العنصر الأهم والفعال في بناء الحضارة، لأنه هو بيده مفتاح الحركة والتغيير، ولكن كيفية الوصول إلى إنسان جديد يتطلب الاهتمام بالعلوم الأخلاقية، والاجتماعية والنفسية، لأنها تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية، فهذه تعد خطرا على المجتمع لا يزال الناس يجهلون في حقيقة أنفسهم، معرفة إنسان الحضارة وإعداده انشق كثيرا من صنع محرك.

المطلب الثاني: جودت سعيد

يحاول جودت سعيد أن يوضح في كتابه "حتى يغيروا ما بأنفسهم" أن أساس مشكلة تخلق المسلمين، هو جهلهم أن مشكلتهم تخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها، لذلك اهتم في كتاباته بالبحث عن مشاكل العالم الإسلامي والأسباب التي أدت إلى تدهور الأوضاع وتدني مستوى الوعي لدى عقل المسلم وإقتراح الحلول المناسبة/ كما أنه شديد الحرص على إعادة الحياة للكلمات والمفاهيم القرآنية كمصطلح التغيير والسنن في كتابه (حتى يغيروا ما بأنفسهم) ويرى جودت سعيد أن عملية التغيير تنطلق من أسس فكرية إذ لا تتأثر إلا بعد دراسة موضوعية واسعة وفهما وفقها للعالم وتغييراته تنتهي إلى إيجاد أجوبة دقيقة وعملية على الأسئلة والمشاكل التي تحير عقل المسلم كمشكلة الانفصال الذي يعيشه المسلم بين سلوكه وعقيدته، وله في ذلك جملة من العناصر من بينها:

- مفهوم التغيير:

التغيير في نظر جودت سعيد هو كلمة عريقة في قرآنيها وتعني: إزالة ووضع ويرى أن هذا المعنى يوحي بأنه ما فسد يمكن إصلاحه مع أن التغيير بعد التشكيل صعب، وتغيير ما بالأنفس هو وظيفة البشر بينما سنة عامة

¹ - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ت عبد الصبور شاهين، ط5، جار الفكر، دمشق، 2000، ص 31.

² - وصفي عاشور أبوزيد، فكرة الفاعلية عند مالك بن نبي، مجلة رؤى، العدد 20، 2003، ص16.

تنطبق على كل البشر وليست خاصة بالمسلمين ، وأنها سنة جماعية لا سنة فردية وأن في آية التغيير تغييران: تغيير يؤدي الله وتغيير يقوم به القوم، و أن التغيير الأول نتيجة للتغيير الثاني، فالله لن يغير حتى يقوم القوم بالتغيير أولاً، كما أن مجال التغيير الذي يحدثه الله هو ما بالقوم والتغيير الذي أسند، الله إلى القوم مجاله ما بأنفس القوم، وإنما البحث عن المجتمع اعتبره كيانا واحدا وجسما واحدا إذ أن الفرد يمكن أن يغير ما به في بعض الجوانب إن غير ما بنفسه، ولكن ليس دائما في جميع الأمور، فهناك أمور خاصة بالمجتمع لا بد من تغييرها، حتى ينال الفرد نصيبه من هذا التغيير، وعلى هذا يكون مضمون الآية: " إن الله لا يغير ما بقوم " ما بمجتمع أو كيان اجتماعي حتى يغير هذا المجتمع ما بأنفسهم.¹

- كيف يحدث التغيير:

يرى جودت سعيد أن تغيير الواقع لا يتم إلا بتغيير ما بالأنفس البشرية، فالنعمة والنقمة لا تتغير إلا إذا تغير ما بالأنفس، وفاعل التغيير ما بالأنفس هو البشر، لقوله تعالى: « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »، يعني البشر هم الذين يغيرون ما بأنفسهم فالله يقول أنا لا أغير، تغييركم له الأولوية وإن لم تغيروا أنتم أنا له أغير، فعملية التغيير وظيفة إنسانية، والإنسان هو وحده حامل الأمانة لقوله تعالى: « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها ». فالشيء الذي يمتاز به الإنسان عن بقية الكائنات كلها والسماوات والأرض هو قدرة الفهم، فهم السنن وتسخيرها لقوله تعالى: « وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وكلمة سخر هنا تعني خدمة نجانا، الكون في خدمة الإنسان مجانا، فعندما نعلم أن مشاكلنا خاضعة لسنن يمكن كشفها سوف يكون سلوكنا إيجابيا في الإقبال على العمل يجد لأننا واثقين أنه بإمكاننا حلها.²

سنة التغيير في القرآن:

سنة التغيير في نظر جودت سعيد أنها هي في القرآن سنة عامة تنطبق على كل البشر ولا يخص المسلمين فقط، فيجب أن ننظر إليها كمشكلة إنسانية، لا على أنها مشكلة مبادئ ودين وعقيدة، وبعبارة أخرى كمشكلة بشر ومسلمين لا مشكلة إسلام، ويضيف جودت سعيد أن سنة التغيير سنة دنيوية لا أخروية، حيث أن المحاسبة

¹ - جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، زيد بن ثابت بن الأنصاري، ط4، دمشق، 1984م، ص 38 - 39.

² - المصدر نفسه، ص 38 - 39.

في الدنيا تكون جماعية عكس الآخرة، ففي الدنيا فإن الله سيغير ما بالقوم حتما إن هم غيروا ما بأنفسهم فتغيير الأقوام عقلها الله بما في الأنفس وتشمل: الأفكار - الأنفس - الظنون - المفاهيم معرفة الإنسان لهذا له الإمكانية من السيطرة على صنع التاريخ وتوجيهه، حيث أن ابن خلدون أدرك أهمية ذكر أسباب ازدهار وسقوط الأمم حين اعتبرها الهدف الأساسي من رواية التاريخ، فقد اهتم القرآن الكريم بموضوع التعامل مع الأنفس لتغيير ما بها، حيث أن عمل الله تعالى يشمل قوله تعالى: «نفس ما سواها فألهمها فجورها وتقواها» وعمل الإنسان يشمل قوله تعالى: «وقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها» بإضافة إلى قوله: «حتى يغيروا ما بأنفسهم»، فهذا يوحي بأنه يمكن أن توضع في النفس الأفكار كما يمكن أن يرفع ما فيها من مفاهيم وتوضع أخرى وهذا هو المهم في عملية التغيير.

ما بالقوم نتيجة لما بأنفسهم:

الإنسان مسؤول عن أعماله بما يوضع في نفسه من أفكار، لذا فعلياً أن نتخلص من الرؤية السطحية للأشياء وان نجتهد في إدراك الأمور على وجهها الصحيح حيث انه يمكن أن تترسخ في النفس أفكار خاطئة تعمل عملها في اتخاذ القرارات في اللحظات الحرجة وقد أكد القرآن الكريم على النظر إلى سنن الذين خلو من قبل حيث تعتبر حسب نهج القرآن الكريم دعماً للبشر ومساعد لهم في الابتعاد عن الوقوع في نفس الخطأ، وإن يتعلم الناس ن التاريخ يكونون معرضين إلى دفع ثمن جهلهم في الدنيا، ومعرضين أيضاً لخسارة النفس في الآخرة حين يقولون " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " (الملك الآية 10) ، فما يحدث للقوم مرتبط عما في أنفسهم، ويرجع جودت سعيد اللوم إلى المسلمين أنفسهم وذلك تماماً مثلما أصاب اليهود والنصارى، وهم يتلون التوراة والإنجيل، وذلك حين فقد المسلمون الاستفادة من ذخائر القرآن والسنة لفقدتهم العلم الذي هو نتيجة لفتح البصر والسمع وإعمال العقل، وما إغلاق باب الاجتهاد لقرون طويلة وإحلال التقليد مكانه إلا دليل على ذلك، حيث أصبح العالم الإسلامي في رعب من إعمال الفكر والعقل الذي هو مفتاح التبصر، فإعمال العقل له مساحة بارزة في القرآن الكريم ولاشك أن في ذلك حكمة حتى لا يفقد العقل قوته في إدراك سنن الحوادث والاعتبار منهما، كما أعتبر الله تعالى الذين عطلوا عقولهم كالأنعم بل هم أضل.¹

¹ - المصدر السابق، ص 96 - 102.

ما سبب تعطيل عقل الإنسان:

إن الأسباب التي ساهمت في شلل الفكر في العالم الإسلامي هي العقيدة العبثية والتي تعني عدم رؤية النظام وعدم رؤية السنن في الوجود والكون، لذا يستخلص جودت سعيد من خلال القرآن الكريم الآفات التي تتولد عن هذه العقيدة والتي منها:

1- الغفلة:

لقوله تعالى: « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل وأولئك هم الغافلون » الأعراف (179).¹

2- آفة التكذيب:

قال الله تعالى: « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته » الأنعام الآية (21). فالتكذيب ظلم وهو شيمة الأقيام السابقة أيضا وللتكذيب عاقبة، وله ارتباط بالاستكبار فالكذب سنة بشرية غير خاصة بقوم معينين ويكون الكذب متعلقا لما في النفس من أفكار.²

المنهج والتطبيق:

يرى جودت سعيد في هذا المجال أن الإسلام دين سنة وقاعدة والمسلمون تطبيق وتاريخ، والتفريق مهم في البحث في مشكلة المسلمين. فالإسلام محور ثابت تدور حوله حياة الناس في إطار ثابت وتصرفات المسلمين وأعمالهم لا تحتسب على الإسلام فيجب فصل المبدأ عن الطريق لضمان سلامة المبدأ ومبتغاه هو أن يفرق المسلم حين ينظر إلى التاريخ المسلمين بين المبدأ الإسلامي وتطبيقه، وألا يصير المسلك الذي سلكه المسلمين طاغيا على مبدأ الإسلام بحيث يصبح هذا التاريخ هو الإسلام.³

¹ - المصدر نفسه، ص 166.

² - المصدر نفسه، ص 167.

³ - المصدر نفسه، ص 196 - 201.

المطلب الثالث: كارل بوبر وعبد الوهاب المسيري

1- كارل بوبر:

يرى كارل بوبر أنه ينبغي التسليم بأن المؤامرات تحدث، ورغم ذلك فإن الواقع الدامع يدحض نظرية المؤامرة، بالنظر إلى أن قلة من هذه المؤامرات قد تحقق لها النجاح، ذلك أن المتآمرين نادرا ما يكونون مسيطرين على كامل المتطلبات ومؤامراتهم، وهنا مربط الفرس، فالمتآمرون لا يستعطون السيطرة على ثقافة بالية وعادات صحراوية مختلفة وتصرفاتنا حمقاء وتغييرها إذن من الثابت صعوبة تغيير كل هذا شخص واحد، فما بالك بأمة بكاملها؟ الأمر كما سيأتي شرحه يتوقف على العربان والمتأسلمين أنفسهم تبعا لقول قرآنهم الذي يرددونه: « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ». الرعد الآية (11).¹

وقد أكد بوبر في حديثه عن نظرية المؤامرة أنه يكفي أن تفسر أحدهم ظاهرة اجتماعية كي تكتشف من لهم مصلحة في إنتاجها، فهي شكلها الحديث عبارة عن علمانية المعتقدات الدينية، وفي رأيه أن آلهة الإغريق التي تفسر بها (هو ميروس) حرب "طروادة"، تم تعويضها بالمختكرين والرأسماليين والإمبرياليين، ففي مرحلة تعاضم فيها دور العلم، اتخذت المؤامرة وجه تطيرا الجديد.²

2- عبد الوهاب المسيري:

يتناول عبد الوهاب المسيري في (كتابه اليد الخفية) دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، بحيث سنقد نظرية المؤامرة اليهودية الصهيونية الكبرى التي تؤمن بها وتبناها العديد من المفكرين والمحللين السياسيين عدد تحليل أو تفسير أي ظاهرة لها ارتباط اليهود.

المؤامرة اليهودية الكبرى: ونظرية المؤامرة اليهودية الكبرى تدعي أن هناك خطة أو مؤامرة حاكها اليهود منذ قديم الأزل، وأن هناك خطة لها أهدافها ومراحلها التي يتم تنفيذها على مر الزمان بواسطة اليهود حول العالم، وتفترض هذه النظرية أن يهود العالم ما هم إلا كيان واحد يتحرك بشكل جماعي ويجمع هذا الكيان وحدة الهدف ألا وهو تدمير العالم والبشرية. حيث يؤكد المؤلف أن اليهود على مر التاريخ ما هم إلا جماعات إنسانية تتميز بسمات

¹ - ياسين المصري، المؤامرة ونظرية المؤامرة، مركز الدراسات والأبحاث العلماني في العالم العربي، مقال - [http : www.ssrcaw.org](http://www.ssrcaw.org) 15 أوت 2020، (15:08).

² - المرجع نفسه،

وصفات كأبي جماعة أخرى، ويسوق لنا عبد الوهاب المسيري عدد من الأمثلة من خلال فصول الكتاب فنجد في احد الفصول يتناول الجريمة اليهودية والتي تنسب صفات إجرامية خارقة إلى اليهود، كذلك نجد تغيير العبقرية اليهودية التي يروح لها اليهود وللأسف نجد صداها في مجتمعاتنا العربية.¹

يتكلم عبد الوهاب المسيري في كتابه (الإنسان الحضارة) عن (النموذج الاختزالي) والذي « يتجه نحو اختزال العالم إما إلى عنصر واحد مبادئ أو روحي أو إلى عدة عناصر بسيطة، فالظواهر حسب هذا النموذج ليست نتيجة تفاعل بين مركب من الظروف والمصالح والتطلعات والعناصر المجهولة والمعروفة من جهة وإرادة إنسانية حرة وعقل مبدع من جهة أخرى. وإنما هي نتاج سبب واحد بسيط أو سببين أو ثلاثة، قد يكون قانونا طبيعيا واحدا أو دافعا ماديا واحدا، أو قوة مدبرة خارقة، والعنصر المشترك هنا استبعاد الفعل الإنساني ككيان حر مسؤول مبدع... لذ فأحداث التاريخ والواقع الإنساني ككل هي نتاج بطولية بطل أو بطلين، أو نتاج عقل واحد متأمر وضع مخططا جبارا أوضاع الواقع حسب هواه».²

وحسب المسيري فإن هذا النموذج يرى أحداث التاريخ والواقع الإنساني تأتي « مدفوعة بالصراع الطبقي أو علاقات الإنتاج أو فكرة التقدم، فلا تختلف عن ذلك بعض الرؤى الدينية التي ترى التاريخ باعتباره تجسدا للمشيئة الإلهية، وليس مجالاً للتدافع بين البشر».³

ويعتمد عبد الوهاب المسيري أن أهمية هذا الفكر التأمري على العقل العربي هو من أخطر الأمور، حيث: « يزيد من هيبة إسرائيل ويجعلها تكسب الحروب دون أن تدخل أي معارك».⁴

¹ - عبد الوهاب المسيري، البيج الخفية (دراسات في الحركات اليهودية الهدامة السرية، ط2، دار الشرق، القاهرة، 2001.

² - عبد الوهاب المسيري، الإنسان الحضارة، دار الهلال، ط1، القاهرة، سنة 2002، ص 235.

³ - المرجع نفسه، ص 236.

⁴ - المرجع نفسه،

المبحث الثاني: تعقيب

المطلب الأول: عكس نظرية المؤامرة (اللاعقلانية وتسطيح الوعي):

ساد في الفترة الأخيرة منهج في التحليل والخطاب يقوم على نفي المؤامرة وذهب هذا النفي بعيدا حدود اللاعقلانية أي انتقاء دور العقل في صناعة الحدث والتاريخ وكان منهجا انفعاليا صغوليا كل ما يرنو إليه هو نفي المؤامرة حتى ولو وصل المجتمعات إلى جملة ترمودينامية معزولة لا تؤثر وتتأثر، وشاع التحليل والخطاب عن المجموعات العربية الشابة التي دخلت نظم الأحداث من دون خبر سياسية سابقة، وغدا النفي والاعتراض هو المولد الوحيد لجملتها السياسية، ونتيجة لغياب مفهوم السياسة عن الثقافة الاجتماعية واحتكارها بيد السلطات الحاكمة نشأ جيل بأكمله على خطاب واحد وتحليل واحد تبيني في طياته نظرية المؤامرة بل يقوم في تماسك بنيته عليها، ما دفع بالجيل المعترض والتائر إلى تبني الخطاب المضاد باعتباره خطابا يقوم على التفويض وهدم خطاب السلطة، ما أدى به إلى الابتعاد عن العقلانية للواقع، إنه فهم مستو للواقع يؤدي إلى تسطيح العقل وتجويف الخطاب والتحليل، حيث تغدوا القراءات حالة نفي عدمي وتظهر من الآخر .

وفي الخطابين كليهما يلعب الآخر دورا محوريا، إذ يغدو الآخر عدوا متربصا في خطاب المؤامرة، يغدو في الخطاب التطهيري الآخر التهمة التي يعمد هذا الخطاب إلى نفيها وتبدأ عملية النفي في الخطاب التطهيري بعكس عملية الإثبات في خطاب المؤامرة أي مقلوب الآلية إذ يقوم خطاب المؤامرة على شرح المؤامرة وإثباتها وتدعيم الفكرة بالشواهد والإثباتات وهؤلاء إلى من يقف وراء المؤامرة وهو الآخر العدو الشرير المتربص بينما يقوم الخطاب التطهيري على نفي الخطة والتدابير واستحضار العوامل الذاتية للحدث كلها وإعطائها الأهمية كلها ومن ثم ينفي الآخر العقلاني وينفي العلاقة معه بوصفه تهمة يجب الخلاص منها¹.

¹ - سهف عبد الرحمان، نظرية المؤامرة وفلسفة المناهة ، حقيقة أم وهم؟ ، مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي .

المطلب الثاني: نقد نظرية المؤامرة:

أصبحت نظرية المؤامرة ظاهرة عالمية تنتشر في مختلف العالم، فحتى في الدول المتقدمة نجد من يؤمن بها، لكن لها انتشارا خاصا في الدول المختلفة لهذا يلجأ إليها الجميع عند وقوع الأحداث وحصول الأزمات، ومع كثرة استعمالها اقتنع الناس بها حتى أصبحت جزءا أساسيا من حياتنا في العالم العربي نسمعها في الشارع، مكان العمل وداخل الأسرة ونشاهدها في التلفاز، ترددها الحكومة عند كل مصيبة، ويتحدث عنها الناس في كل مكان، وتروج الأنظمة الشمولية والديكتاتورية لفكرة المؤامرة حتى تبرر لشعوبها أن التخلف وضعف التنمية في هذه البلدان سببه المؤامرات الخارجية، وتقوم هذه والأنظمة أيضا بشيطنة المصلحين والمعارضين من خلال تسويق تهمة الارتباط بالخارج. والعمل لحساب جبهات أجنبية لكل من يعارض السلطة، وفي المنطقة العربية تبني الكثير من أنظمة الخطاب التأمري، لأنه السلاح الأنسب لقمع المعارضة وتشويه المصلحين، خاصة وأن غالبية شعوب المنطقة تؤمن بهذا الخطاب وباعتباره الإستراتيجية الناجحة التي تستطيع من خلالها هذه الأنظمة مواجهة أزماتها الداخلية وتبرير فشلها في العملية التنموية، فضلا عن ضمان الاستمرارية في الحكم وتأجيل الإصلاح السياسي وتطبيق الحكم الراشد.

يحول التفكير التأمري الإنسان إلى إنسان منهزم ومسلوب الإرادة عندما ينسب الناس كل ما يحدث في عالمهم إلى قوة خفية خارقة تبطئ لهم الشر ويعتقدون أن التغلب عليها أمرا مستحيلا، سيسألون أنفسهم لماذا نقاومها إذن؟ عندما سينتظرون قوة خارقة أخرى لتحدث التغيير بدلا عنهم أو يستسلمون وينتظرون قدرهم المحتوم، وسيسيطر الفكر التأمري على العقل العربي، لأنه يريحه من عناء البحث عن أسباب الفشل، ويغنيه عن نقد الذات وتحمل المسؤولية، فضلا على أنه يدعم الاعتقاد السائد في المنطقة العربية الذي يقول بأن العرب ظلوا دوما هدفا وضحية للمتآمريين¹.

إن سبب إيمان العرب بنظريات المؤامرة أكثر من غيرهم هو أنهم عندما يقارنون وضعهم في الماضي، حيث قادوا العالم وكانوا ناجحين في مختلف الأصعدة) الفكرية - العلمية - الاقتصادية - السياسية - الاجتماعية(، وتركوا تاريخا مجيدا، وبين وضعهم الحالي وحالة الضعف التي يعيشونها يلجئون للتفسير الأسهل وهو تبني أحد نظريات المؤامرة وإبهام الآخرين بأنهم هم سبب تخلفهم، وبأنهم يتربصون بهم يريدونهم أن يكونوا في مؤخرة الأمم،

¹ - مختار بونقاب، مرجع سابق، ص 36-37.

من أجل تسويق فشلهم وتبرير تأخرهم عن الركب العالمي، بدلا من طرح السؤال الصحيح وهو: ما هي الأشياء الخاطئة التي فعلها العرب؟ ولماذا تقدم الآخرون وتأخروا هم؟.

نظرية المؤامرة هي الأكثر رواجاً في العالم العربي، وهي لغة الجميع عند وقوع الأحداث وحلول الأزمات، فالمواطن يعتقد أن الحكومة لا تمثل ولا تخدم مصالحه وهو نوع من أنواع المؤامرة الداخلية، والحكومة ترجع كل فشل تسبب به سياستها الخاطئة للمؤامرة الخارجية (الأيادي الخارجية)، حتى الغرب يوجد من يؤمن بنظرية المؤامرة لكن قلما نسمع كلمة المؤامرة في الإعلام والسياسة للدول الغربية، والفرق بين العرب والغرب في هذه القضية، أي الغرب يخططون ويعملون بعكس العرب الذين لا يملكون مشروعاً ولا يتخذوه الأسباب، وهم ما يجعلهم غير محصنين وعرضة للمخططات ومشاريع الدول الكبرى، بعبارة أخرى الدول الكبرى لا تتأمر على الدول الضعيفة، ولكنها تستثمر في الأحداث وتوجهها لمصلحتها ومن هنا فأصل المشكلة في ضعف الجبهة الداخلية للدول العربية وهشاشتها وليست في المؤامرة الخارجية، هذا ما يؤكد أن المؤامرة الخارجية لا تنجح إلا مع الدول الضعيفة ذات الجبهات الداخلية الهشة، ويشير مصطلح الجبهة الداخلية إلى القوة المدنية (الشعبية) للدولة، وإلى تماسك الشعب مع بعضه البعض، بالإضافة إلى تماسك الشعب مع قيادته (حكومته) بسبب وعي المجتمع وارتفاع مستواه الأخلاقي والقيمي، وبالتالي فالمؤامرة الخارجية لا تكون فعالة مع الدول ذات الجبهة الداخلية القوية وعلى التقيض من ذلك يتسبب انتشار الفساد وتدني أخلاق المجتمع في هشاشة الجبهة الداخلية للدول. مما يجعلها عرضة للمؤامرات الداخلية والخارجية¹.

يميل أنصار المؤامرة في العالم العربي إلى التشبث بهذه النظرية لتفسير كل المشاكل والأزمات التي تحدث في المنطقة بغية تبرئة الذات والتنصل من المسؤولية، كأسلوب للهروب للأمام بدلا من مواجهة الأحداث والبحث عن أسبابها الحقيقية، إن انتشار الفكر التأمري على مستوى عامة الشعب والنخب على حد سواء، يدل على نفسي الجهل الفكري وغياب الوعي في هذه المنطقة من العالم، وللتحرر من هذا الفكر لابد من إعادة النظر في أساليب التربية في مجتمعاتنا العربية، من خلال التركيز على دور الأسرة في تربية النشء وإعطاء أهمية بالغة لمادة التربية الأخلاقية في مدارسنا، كما هو معمول به في المدارس اليابانية والفنلندية مع ضرورة إصلاح المناهج

¹ - المرجع نفسه، ص 37-38.

التعليمية والانتقال من الطرق التدريس التقليدية إلى الطرق الحديثة، التي تعلم الإنسان النقد والتفكير الصحيح، بحيث يصبح التلميذ قادراً على التفريق بين الحق والباطل وبين الصحيح والخطأ¹.

المطلب الثالث: تقييم نظرية المؤامرة:

من خلال بحثنا عن نظرية المؤامرة في الفكر العربي المعاصر من حيث وجودها كحقيقة لا يمكن التنازل عنها حسب منير شفيق، أو عدم وجودها باعتبارها وهم يتحكم في ذهنية الفكر العربي حسب جودت سعيد، فإننا توصلنا بذلك إلى فكرتين رئيسيتين هما :

الإيمان بوجود نظرية المؤامرة المؤيدون:

هؤلاء يسعون إلى تبرئة الأنا من مسؤولية التقصير، ويلقون بها على الآخر، ويقصد من وراء تأييد وجود مؤامرة من قبل هؤلاء المؤيدين لها تخفيف انقلابات الشعوب اتجاه الأنظمة السياسية لعدم خلق صراع داخلي وإلقاء اللوم على كل ما هو خارجي وهذه الفكرة موجودة في الوطن العربي، حيث يعملون على تعبئة الشعوب ضد أميركان وإسرائيل على وجه الخصوص، والعلم العربي عموماً، و المؤمنون بوجود مؤامرة خارجية حيكت وتحاك ضد الوطن فيحققون بذلك عدة أهداف أهمها:

- تبرئة العقول من كل تقصير وإخفاء عجزها وفشلها.
- اعتبار ما حل بالوطن العربي من تأمر، خارج عن إرادة العرب وهكذا استلهم الفكر العربي ضرورة توظيف الدين للتهرب من المسؤولية.
- اتهام الآخر يربحنا ويتعفيننا من المسؤولية.
- العجز في الارتقاء إلى مستوى النجاح والخشية من فقدان ثقة الآخرين نتيجة فشل ما ، وبالتالي يسعون إلى لإسقاط نتيجة الفشل عن كواهل الآخرين².

¹ - نفس المرجع، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص 7 - 10.

رفض وجود نظرية المؤامرة المعارضون:

ينطلق الراضون لفكرة وجود مؤامرة غربية ضد الوطن العربي من مجموعة من المبررات أهمها:

منطق المصالح الذي يميز العلاقات الدولية، فإذا اعتقدنا أن المنطقة العربية تعد منطقة مصالح للغرب فهذا يعني أن هناك مؤامرة لطالما أن الغرب القوي اليوم لا يحتاج إلى مثل هذه المؤامرات وإن استخدامه خطط من الدرجة العاشرة يستطيع بها تحقيق أهدافه وحصوله على كل ما يريد من المنطقة العربية وعلى هذا الأساس يرفض هؤلاء وجود مؤامرة غربية ضد الوطن العربي.

ومبررهم على ما أصاب العرب من تفكك وتخلف وتفرقة جعل العرب الطرف الأضعف بين الدول، إذن ما كان من العربي إلى اللجوء إلى تبرير هذا الضعف بوجود مؤامرة لم تكن موجودة أصلاً، وهذا حسب الراضين لوجودها.

كما يتهم الفريق الراض لنظرية المؤامرة، المتمسكين والمصرين على نظرية المؤامرة بأنهم لا يملكون أدلة قاطعة وبراهين واقعية لتفسير ظاهر معينة من حولهم، لذلك لجئوا لتحليل ما لا يمكن تفسيره بأنه مؤامرة.

كما أن هؤلاء ينطلقون من فكرة أساسية قائمة على هدف رئيسي يتمثل في ضرورة تصحيح طريقة التفكير في تفسير الأحداث والوقائع والمواقف التي يتعرض لها عاملنا العربي.

نظرية المؤامرة حسب الراضين تفسد علاقة هذا الإنسان مع غيره من البشر¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 10-11.

خلاصة الفصل الثالث :

بعد دراستنا لهذا الفصل نستنتج أنه يوجد هناك اتجاه آخر ينفي وجود مؤامرة، ويقول أن تفكير المؤامرة في حد ذاته يعني من صداع التحليل العلمي ومن آلام مواجهة الذات، ويصبح كشماعة تلقى عليها إخفاقات الأمة الإسلامية والعربية وأسباب تخلفها. ولذلك علينا محاسبة أنفسنا بدل إلقاء اللوم على غيرنا، كما أن الإسلام أمرنا بالعلم والمعرفة وأتى ليحررنا من قيود الإلتباع، ويدحض مخلفات الجاهلية المرادفة للتفكير غير السوي، والمقيد بخيوط واهية غير منهجية، كذلك لا بد من التحرر من هذا الفكر ونعيد النظر في أساليب التربية في مجتمعاتنا العربية، من خلال التركيز على دور الأسرة في تربية النشء وإعطاء أهمية بالغة لمادة الأخلاقية، مع ضرورة إصلاح المناهج التعليمية التي تعلم الإنسان النقد والتفكير الصحيح.

الخاتمة

الخاتمة:

تعد نظرية المؤامرة هي النظرية الأكثر رواجاً في العالم العربي، حيث هناك موقفان حول هذه المسألة الحساسة جدان لأنها تمس المصالح المباشرة لشعوب العالم أجمع وخصوصاً البلدان الضعيفة متوترة الأوضاع، وهذان الموقفان المتعارضان أحدهما يؤمن بوجودها كحقيقة واقعة وأن العالم محكوم بقوى شريرة تعمل في الخفاء من أجل إيقاع الضرر بهم، لذلك تجدهم يرجعون كل ما يحدث من أزمات التي تقع في العالم إلى مؤامرة في حين يذهب معارضون هذه النظرية، إلى أنها مذهب تبريري لتفسير الأحداث والأزمات، يتعلق بما الفاشلون لتصل من المسؤولية وتبرير إخفاقاتهم وفشلهم في الحياة وأخيراً نقول أن الحديث عن المؤامرة لا يعني تبني أي كلام بشكل عشوائي من دون أي تدقيق أو توثيق، بل يعني الفهم العلمي للتاريخ وقوانينه وتناقضاته، ومن هنا فإن الحديث عن مؤامرة لا يعني أننا عاجزون إزاءها، ولا يعني أن نفهم التاريخ بشكل غبي، بل يعني أننا نعيش حالة تخلف ذات مظاهر مختلفة، وأن تلك الحالة تمثل طرفاً ذاتياً بالنسبة لنا كأمة.

ومن خلال بحثي هذا المتواضع نصل إلى بعض التوصيات من بينها:

- التخلص من التجزئة والتعبئة.
- التحرر من التفكير التأمري وذلك من خلال:
- إعادة النظر في أساليب التربية في مجتمعاتنا العربية، من خلال التركيز على دور الأسرة في تربية الطفل وإعطاء أهمية بالغة لمادة التربية الأخلاقية في مدارسنا، كما هو معمول في المدارس اليابانية.
- إصلاح المناهج التعليمية والانتقال من الطرق التدريس التقليدية إلى الطرق الحديثة التي تعلم الإنسان النقد والتفكير الصحيح، بحيث يصبح التلميذ قادراً على التفريق بين الحق والباطل وبين الصحيح والخطأ.
- إعطاء أهمية للجماهير في اتخاذ القرارات السياسية، والابتعاد عن القرارات الفردية، وإعادة تأهيل الفكر العربي لأنه المعنى في تصحيح الذات العربية.

- إعطاء الوحدة العربية أهمية خاصة على اعتبارها الحل الوحيد الذي يخرج الأمة من أزمتها وبشرور المؤامرات التي تحاك ضدها، التوفيق بين خصوصيات وهويات أبناء العروبة وتأسيس المصالح المتبادلة بين أبناء الوطن العربي، وذلك من أجل خلق هوية قومية عربية، واعتبار قيام كيان الوحدة العربية مقدمة لبناء كيان الوحدة

الخاتمة

الإسلامية، لأن الرابطة الدينية بينهما لا تنفك أبدا ولا تذهب إلا بذهاب الآخر، وبذلك لا بد من احترام الخصوصية الدينية الإسلامية، لا سيما غالبية سكان الوطن العربي مسلمين والإسلام ينهي عن التآمر وإيقاع الأذى بالآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

(أ) - الكتب:

1 - المصادر باللغة العربية:

- 1- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، زيد بن ثابت الأنصاري، ط4، دمشق، 1984.
- 2- عبد الوهاب المسيري، الإنسان والحضارة، د-ط، دار الهلال ، القاهرة، 2002.
- 3- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، (دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية) ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001.
- 4- مالك بن نبي، شروط النهضة، ت عمر الكمال مستقاوي عبد الصبور شاهين، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
- 5- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ت عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر ، دمشق، 1986م.
- 6- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ت عبد الصبور شاهين، ط5، دار الفكر، دمشق، 2000.
- 7- منير شفيق، الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، ط2، دار الشروق ، تونس، 1987.
- 8- منير شفيق، التجربة والدولة القطرية ، ط1، دار الشروق ، 2001.
- 9- منير شفيق، تجربة مُجدد علي الكبير، (دروس في التغيير والنهوض)، (د-ط) ، عمان، 1997.
- 10- منير شفيق، تنمية اقتصادية أو عوملة، (دراسة تحليلية نقدية لتقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002-2003)، د-ط، دار المطالعة للطباعة والنشر ، بيروت، 2004.
- 11- منير شفيق، في الحداثة والخطاب الحداثي، د-ط، عمان، 1998.
- 12- منير شفيق، في نظريات التغيير، (د-ط، د-ت).

2- المراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد الحنفاوي، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام، ط2، دار الوفاء، القاهرة، 1986م.
- 2- علي إبراهيم النملة، هاجس المؤامرة في الفكر العربي، (بين النهوض والتهويل) ، دار البيان، ط2، بيروت، 2014.
- 3- فاروق عمر العمر، المؤامرات حقائق أو نظريات، ط1، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 2007.
- 4- مُجدد شاويس، مالك بن نبي والوضع الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

- 5- مُجَّد شبلي، المنهجية في التحليل السياسي، ط4، دار هومة، الجزائر، 2004.
- 6- مُجَّد عبدة، مالك بن نبي (مفكر اجتماعي ورائد إصلاححي)، ط1، دار العلم، سوريا، 2006.

ب- المراجع والقواميس:

- ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية والاجتماعية ونفسية وإعلامية) ، (د-ط)، (د-ت).
- مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، مجلد 30، الرياض، دار المؤسسة، ط2، 1999.

ج- الرسائل والأطروحات:

- أسامة مُجَّد عبد القادر، مقاومات الثروات العربية والمصالح الأجنبية ، علم الإخضاع، معهد العلوم الاجتماعية، لبنان، 2012.
- لويذة لحميري، نظرية الثقافة عند مالك بن نبي (دراسة تحليلية نقدية)، قسم اللغة الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2014.
- مُجَّد بن سعدة، نظرية المؤامرة في تحليل الصراعات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2019.

د- المجالات والجرائد:

- مختار بونقاب، نظرية المؤامرة حقيقة أو وهم؟ (قراءة فكرية فلسفية) مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية/، العدد 25 سبتمبر 2019.
- مُجَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد 30، الدار التونسية، تونس، 1984.
- صفي عاشور أوب زيد، فكرة الفاعلية عند مالك بن نبي، مجلة رؤى، العدد 20، 2003.

هـ- الإنترنت:

- الموسوعة الحرة ويكيديا.
- ياسين المصري، المؤامرة ونظرية المؤامرة، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي.
- موقع المعرفة <https://m,marefa.org>.

الملاحق

الملاحق:

فهرس الأعلام:

(1) - السيرة الذاتية لجودت سعيد:

الأستاذ جودت سعيد بن محمد مفكر سوري شركسي ولد بقرية بئر عجم التابعة للجولان السوري المحتل عام 1931م، وهو مفكر إسلامي معاصر، يعتبر امتدادا لمدرسة المفكرين الإسلاميين الكبارين، الأستاذ مالك بن نبي، ومن قبله محمد إقبال تخرج من قسم اللغة العربية في جامعة الأزهر، ودرس في دار المعلمين في سوريا، إلى أن استولى حزب البعث على السلطة في انقلابه عام 1936م، فعارض فرض الرؤية الواحدة، وعزل على أثر ذلك من المعهد وسلك التدريس، ومنذ ذلك الحين يعمل مزارعا في أرضه الخاصة، ألقى الدروس في جامع المترابط في دمشق، واعتقل في عهد البعث في الستينات لوقوفه بوجه الطغيان والاستبداد وهو من المطالبين بالتغيير السلمي في سوريا، وشدد على ضرورة نبذ العنف كأداة للتغيير، من أوائل الموقعين على وثيقة إعلان دمشق عام 2005م، وهو من أبرز الرموز الدينية المقيمة في سوريا، وقد تعرف على الأستاذ مالك بن نبي في آخر مراحل وجوده في مصر من خلال كتاب "شروط النهضة" فشرع بنكهة جديدة تقدمها كتابات مالك بن نبي، ثم وافته فرصة لقائه والتعرف عليه شخصيا قبل مغادرة مصر نهائيا يعرف جودت سعيد بأنه داعية اللاعنفي في العالم الإسلامي، أو غاندي العالم العربي وقد عبر عن سعادته بهذا الوصف في مناسبات عدة، وكان أول ما كتبه في مطلع الستينات كتابه "مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي" وهو يناقش مبدأ اللاعنفي وعلاقته الجذرية بالإسلام لكن يمكن للبعض أن يرى أن القصد من وراء الامتناع عن استخدام العنف أو القوة هو في واقع الأمر اللجوء إلى العقل والتفكير، لذلك كانت دعوته إلى اللاعنفي دعوة للعقل في أساسها.¹

يبصر جودت سعيد القرآن من خلال العالم، والعالم من خلال القرآن، وتنطلق الأفكار المفتاحية في عمله الفكري من باب التوحيد فهو يرى أن: "التوحيد مسألة سياسية اجتماعية وليست مسألة ميثاقية إلهية" بمعنى أن توحيد الله في السماء يعني المساواة بين البشر على الأرض، فيساوي بين العبارات الثلاث في الآية القرآنية: "ألا نعبد

¹ - ويكيديا الموسوعة الحرة، أنظر الرابط <https://ar.wikipedia.org/wiki> 13 نوفمبر 2013.

الملاحق

إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله" وهو ينطلق من الآية القرآنية: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" فيفهم منها أن: آيات الآفاق والأنفس أي سنن الله في الكون وتجارب البشر والأحداث والتاريخ البشري كل هذه ستكون الدليل على صحة وصدق القرآن، ما يعني أن التاريخ والتجارب هي مرجع القرآن، ودليل صدق ما فيه من قوانين"، وهذا ما دفع البعض لاعتباره مفكراً مادياً، ينشر بمذهب مادي من الأفكار المفتاحية فكرة "الزيادة في الخلق" فالعالم يحسب فهم جودت سعيد للقرآن "لم يخلق وانتهى أي لم يكتمل خلقه وإنما لا يزال يخلق" فالقرن يقول: "يزيد من الخلق ما يشاء" و "يخلق ما لا تعلمون" واعتماداً على ذلك وضع جودت سعيد مرتبة جديدة من مراتب الوجود وهي "الوجود السنني" أي وجود الشيء كقانون وسنة حتى قبل وجوده بالفعل يتكرر مفهوم النفعية في فكر جودت سعيد بكثرة معتمداً على النص القرآني "كذلك يضرب الله الحق بالباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض" فيعتبر أن النافع هو ما سيبقى في الأرض. وأن الزبد هو ما سيذهب جفاء وأن النافع هو المقدس وأن الحق والباطل إذا ما أعطيا فرصاً متكافئة فإن الباطل سيزول والحق سيبقى¹

من مؤلفاته:

- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
- مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العالم الإسلامي.
- العمل قدرة وإرادة.
- فقدان التوازن الاجتماعي.
- الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عدلاً.²

2 - عبد الوهاب المسيري (1938م - 2008م):

مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم وهو مؤلف موسوعة اليهودية الصهيونية أحد أكبر أعمال الموسوعة العربية في القرن العشرين الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية ولد عبد الوهاب المسيري في مدينة دمنهور في مصر تشرين الأول عام 1938م ، تلقى تعليمه في مقر

¹ - المرجع السابق، ص 1.

² - المرجع نفسه ، ص 1.

الملاحق

نشأته وتخرج عام 1959م ، سافر إلى الولايات المتحدة عام 1963م حيث حصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي والدكتوراه عام 1963م ومن أنجازاته:

- رئيس وحدة الفكر الصهيوني.
- المستشار الثقافي لوفد الدائم لجامعة الدول العربية.
- المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن عام 2008م.
- عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية .
- توفي فجر يوم الخميس 03 يوليو 2008م ، بمستشفى فلسطين عن عمر يناهز 70 سنة ، بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

1- كارل بوبر (1892م-1994م) :

فيلسوف نمساوي إنجليزي متخصص في فلسفة العلوم عمل مدرسا في كلية لندن للاقتصاد ، يعتبر كارل بوبر أحد أهم وأفضل المؤلفين في فلسفة العلم في القرن العشرين درس الرياضيات والتاريخ علم النفس والفيزياء والموسيقى الفلسفية وعلوم التربية حصل على الدكتوراه في مجال المناهج وكذلك كتاب المجتمع المفتوح وأعدائه عام 1945م ، وقد اشتهر بهذا الكتاب أهم سمى تمييز أعماله الفلسفية هي البحث عن معيار صادق للعقلانية العلمية من أشهر أقواله : (من المستحيل التحدث بطريقة لا يساء فهمك بها) ، توفي عام 1994م بسبب السرطان .¹

¹ - الموسوعة الحرة ، ويكيديا ، تاريخ 18 سبتمبر 2020. الساعة (21:00) ، www.wikibdia.org